رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1986) السنة الثامنة
الاحد (12) كانون الاول 2010

أوراق
ملحق يعنى بآخر الاصدارات ال

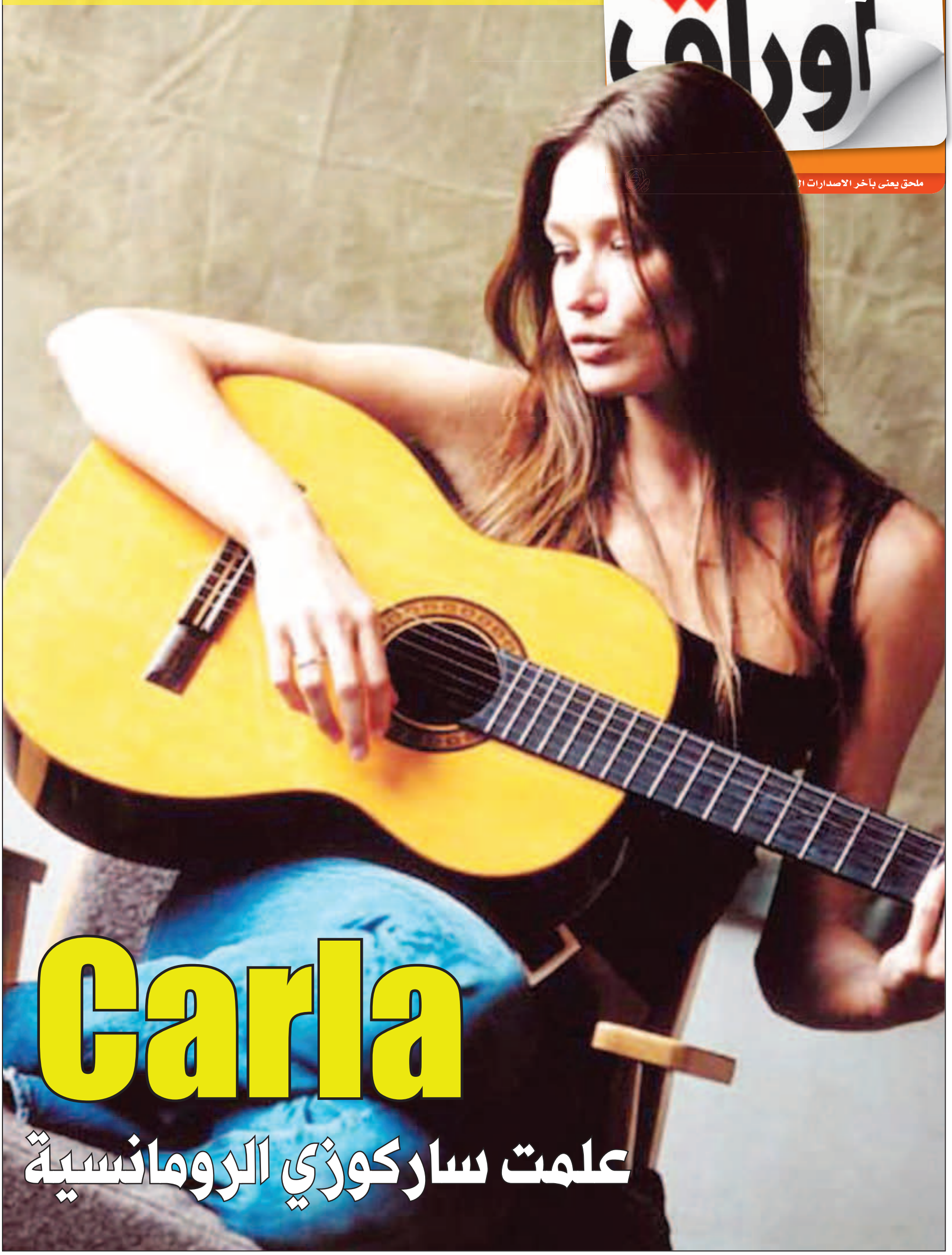

Carla

علمت ساركوزي الرومانسية

أميريكا لن تصبح الإمبراطورية الرومانية

صدر عن معهد مازاشوزتا التكنولوجي ٢٠١٠ كتاب "لماذا أمريكا ليست روما جديدة؟" لمؤلفه الباحث فاكلاف سميل، ويقع الكتاب في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط.

وبحسب صحيفة "البيان" قارن العديدون بين كل من أمريكا والتي ظهرت على الساحة الدولية كقوة عظمى وحيدة في العالم بعد نهاية الحرب الباردة وبين روما القديمة في أوج قوتها، ويأتي هذا الكتاب للباحث ليجيب عن تساؤل "لماذا أمريكا ليست روما جديدة؟".

ويشير الكاتب إلى أن هذه المقارنة بين كل من أمريكا وروما القديمة فقدت الكثير من مضمونها بعد الحروب الكثيرة التي شنتها الولايات المتحدة في كل من العراق وأفغانستان دون القدرة على حسمهما، وكذلك بعد الأزمة الاقتصادية التي نشبت منذ عام ٢٠٠٨.

ومن خلال ما سبق يؤكد المؤلف أن الإمبراطورية الأمريكية تعاني قدرا كبيرا من عدم الفعالية والتقهقر، موضحاً مواطن الاختلاف العميقة والجوهرية بين أمريكا اليوم وروما القديمة في كتابه، وإن كانت هناك نقاط تشابه سطحية بين الحالتين.

يوضح المؤلف بداية الاختلاف في معنى الإمبراطورية نفسه ومدلولاتها ومدى طبيعة السلطة في روما القديمة وأمريكا الحالية، وفي دور المعرفة والتجديد في الدولتين، وأخيرا في أهمية الآلات ومصادر الطاقة والاقتصاد والواقع السكاني الديمجرافي، ومن خلال مناقشة هذه المسائل كلها يعيد المؤلف رسم المسارين التاريخيين في منظور المقارنة بينهما.

ويؤكد الباحث – بحسب المصدر نفسه – أن المقارنة بين كل من أمريكا وروما القديمة ينقصها التأمل العميق فالتشبيه خادع بل وخارج سياق التفكير الجدّي، أما عن السمات المشتركة بين روما القديمة، وأمريكا اليوم ومنها أن القوتين أرادتا نشر مظاهر قوتهما وسيطرتهما خارج حدودهما الجغرافية، وأيضاً "الفساد" يوضح المؤلف أن هذه ليست خصائص يتفردان بها إذ تواجدت الإرادة نفسها لدى المغول، والصين، ونابليون وهتلر.

وبعد عمليات المقارنة وعرض الحجج التي تقر بالتشابه بين روما القديمة وأمريكا الحالية وتفنيدها، يصل المؤلف إلى نتيجة أساسية مفادها أن وجه التشابه الأكثر بروزا والأكثر وضوحا بين الحالتين يتمثل في قدراتهما المبالغ بها ضمن سياق عصريهما، أما في جميع المظاهر الأخرى، فإن التحليلات المقدّمة تؤكد على أنهما تمثلان عالمين مختلفين بعمق في واقع الأمر.

كتاب "جامع الشيخ زايد" يصدر مرصعاً بالذهب

صدر عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاب جديد حول جامع الشيخ زايد الكبير، وتضم الصفحات الـ ٢٨ الأولى من الكتاب طباعة بأصباغ ذهبية من عيار ١٨ قيراط وهو التصميم الأول من نوعه في المنطقة.

وفي بيان صادر عن هيئة أبوظبي للثقافة، أشارت إلى دعمها لدار شواطئ للنشر من أجل إصدار أولى سلسلة كتب حول جامع الشيخ زايد الكبير بما يمثله من عمارة إسلامية فنية رائعة. ومن المقرر أن تصدر بقية أجزاء السلسلة البالغ عددها ثلاثة كتب خلال الأشهر القليلة المقبلة.

كذلك أوضحت الهيئة أن الصفحات الـ ٢٨ الأولى من الكتاب هي إهداء إلى الشيخ زايد آل نهيان وتحتوي على ورق طبيعي مصنوع يدويا على الطريقة اليابانية، ومزخرف بتصاميم من فن الخط العربي المعاصر ومطبوع على شاشة حريرية بأصباغ ذهبية من عيار ١٨ قيراطا.

أما الأقسام الأخرى من الكتاب فتمت طباعتها على ورق مغطى بطبقة معدة خصيصا لتعزيز عمق الصور الفنية الجميلة للجامع وتم تطبيق المؤثرات الطباعية المختلفة عليها لإظهار البنية الفنية الجمالية الحقيقية للجامع.

أشارت الهيئة في بيانها إلى أن الطبعة الأولى من الكتاب تتألف من ثلاثة ألاف نسخة حصرية باللغتين العربية والإنكليزية، وقدم لها ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الفريق أول الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إيمانا منه بما يشكله هذا الصرح الكبير من أهمية ثقافية وفنية إسلامية.

ووضعت مقدمة الكتاب مؤلفه البروفيسور روبرت هيلينبراند الأستاذ الفخري في قسم تاريخ الفن في جامعة "ادنبره" في اسكتلندا وهو أحد أهم المؤلفين في مجال دراسة الفن والعمارة الإسلامية.

وبحسب وكالة الأنباء الكويتية، من خلال الكتاب يقدم مؤلفه وبشكل تصويري استعراضا عاما وتحليلا مفصلا عن جامع الشيخ زايد الكبير، ويضم الكتاب خمسة فصول تحوي الشكل والبنية ،التركيبة والمظهر الخارجي، اللون والضوء والطبيعة والهندسة وإحصاءات هذا الجامع الكبير في محاولة لإظهار تفصيل جميع الأجزاء الداخلية والخارجية من مبنى الجامع والمستوحاة من أركان الدين الإسلامي.

يذكر أنه تم تنفيذ طباعة الكتاب بأكمله في ايطاليا بينما قام حرفيون من تركيا بتنفيذ الغلاف ثم أجريت عليه يدويا تقنيات تقليدية فخمة أما عبارة "الله أكبر" مكتوبة بخط ذهبي من عيار ١٨ قيراطا بأحرف بارزة وتزين الغلاف المغطى بالكتان الطبيعي الأبيض.

كتاب فرنسي: كارلا علمت ساركوزي الرومانسية

تحت عنوان "كم أحببناهما.. ساركوزى و كارلا" كشف وزير الشؤون الأوروبية الفرنسي السابق في كتابه كيف أدخلت قرينة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الكثير من التغيرات الكبيرة في حياته أهمها الرومانسية.

وبحسب صحيفة "الشروق" أشار المؤلف في كتابه إلى أن الرئيس الفرنسي أصبح يستمع للموسيقى خلال سفرياته بالطائرة، خاصة للمغني الشهير شارل إزنافور، وذلك عقب زواجه بكارلا بروني العاشقة للموسيقى والغناء، بعد أن كان معظم أحاديثه خلال رحلاته الجوية ترتكز على السياسة.

كذلك يذكر المؤلف في كتابه الصادر عن دار نشر "روبير لافون" أن والد كارلا بروني اعتقد أن ابنته ستتزوج من الرئيس الفنزويلى هوجو شافيز أو رئيس وزراء إيطاليا سيلفيو بيرلسكوني، عندما أيقظته في الثالثة صباحا وهو في البرازيل لتخبره، بأنها تحب رئيس دولة طلب يدها للزواج، ولم يخطر بباله أن يكون هذا الرئيس هو نيكولا ساركوزي.

وينفري تختار كتاباً جديداً لمناقشته ببرنامجها

قررت المذيعة الأمريكية الشهيرة أوبرا وينفري أختيار عدة كتب جديدة لتقديمها بنادي الكتاب، ومن المقرر أن يكون المؤلف الحالي لنادي الكتب جوناثان فرازين ضيف حلقة برنامج وينفري الاثنين المقبل حسبما ذكرت مؤسسة "أربو برواداكشن".

وبحسب صحيفة "الشروق" اختارت وينفري أحدث كتب فرازين والمعنون بـ "حرية" للمناقشة في شهر سبتمبر المقبل، بمناسبة مرور ٢٥ عاما على برنامجها وإنهاء موسم البرنامج الحواري. ومن المقرر أن تعلن وينفري خلال تلك الحلقة عن كتابها اللاحق في نادي الكتاب، والمجموعة الجديدة من الكتب جاءت بعد نحو أحد عشر أسبوعا، بعد اختيار وينفري لكتاب "حرية". جدير بالذكر أن برنامج وينفري يناقش منذ عام ٢٠٠٨ الآراء في مجموعة من الكتب أو مجموعتين، وتحظى اختيارات وينفري للكتب بتقدير القراء، وتكون الأكثر مبيعا.

أمريكي يحذر من الإنهيار الداخلي لبلاده

صدر حديثاً عن منشورات "تريشولد إديشنز" كتاب "الإفلاس: خطة لاستعادة ثقتنا وحقيقتنا وثروتنا" للكاتب الأمريكي جلين بيك.

وبحسب صحيفة "المستقبل" ياتي هذا الكتاب ليجيب على سؤال لماذا أصبحت الولايات المتحدة إمبراطورية تسير على حافة الفوضى؟ ويقول المؤلف في إجابته أن هذه النهاية كانت متوقعة نظراً لإنصراف الأمريكيين عن الدستور.

حيث فقد الأمريكيون ثقتهم في زعمائهم والذين أصبحوا يطلقون الوعود البراقة خارجياً والكاذبة داخلياً، وبحسب الكاتب فإن هذه التحديات أصبح مواجهتها صعب للغاية وذلك في حالة غياب المراجعة العميقة والصادقة للأسباب التي أدت إلى هذا الإنهيار العام في الولايات المتحدة.

ويرى المؤلف أن أي من المعسكرين الديموقراطي والجمهوري يتماثلان في السلوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وإن أظهرا أنهما يختلفان بالشعارات، والدليل على ذلك الفساد المستشري في الإدارة والكونجرس والمؤسسات القضائية والقطاع التربوي.

ولا سبيل للخروج من هذا الإنهيار الخطير الذي تعانيه الولايات المتحدة سوى بتوافق الجميع على أهمية معرفة الحقيقة وهي ضائعة في كل الأحوال.

كاتب إنكليزي يتهم أوروبا بسرقة التاريخ

يكشف كتاب "سرقة التاريخ" للأنثروبولوجي الإنكليزي جاك جودي، عن إدانته لأوروبا متهماً إياها بسرقة التاريخ وذلك بفرض رؤيتها الخاصة عن تاريخها للعالم وتقديمها على أنها وجهة نظر كونية أو عالمية.

وبحسب عبدالواحد العلمي بصحيفة "العرب" القطرية يأتي هذا الكتاب كمحاولة للرد على عدة أسئلة ترددت كثيراً في الآونة الأخيرة بين عدد من المفكرين والكتاب الأوروبيين منها تفسير تقدم أوروبا على الآخرين ابتداء من القرن السادس عشر إلى اليوم، والثاني يتعلق بمستقبل أوروبا وهل سوف تستطيع المحافظة على تفوقها الحضاري بين غيرها من الحضارات.

وتحت عنوان "اختراع الأنتكيتي" العصور القديمة ينتقد المؤلف الطريقة التي كتب بها التاريخ الأوروبي والتي برزت فيها صورة أوروبا المتفوقة والتي بها ألصقت صورة أوروبا المتفوقة والمنفصلة تماما في مسارها عن باقي الحضارات، ويتساءل ما الذي حدث حتى بدأنا نتصور وجود فرق بين أوروبا وآسيا ونسند لهما مسارا مختلفا في تطورهما السوسيوثقافي؟.

كذلك يحاول جودي من خلال كتابه تحليل بعض المفاهيم والمقولات التي فرضتها أوروبا كمبادئ عامة لتحقيب التاريخ مثل العصر القديم والعصر الفيودالي والعصر الرأسمالي، فهذه المقولات تضع آسيا في قوالب جامدة وتضعها بمعزل عن تطور الرأسمالية، في حين أننا إذا استبعدنا هذه المقولات ونظرنا إلى المجتمعات الأوروآسيوية ما بعد العصر النحاسي نجدها تمثل متغيرات لتاريخ واحد مرتبطة أساسا بتطور الحضارة المدنية والثقافة الكتابية.

ويؤكد المؤلف على أن عصر النهضة الأوروبية قد استند إلى كتب وفهارس وأدبيات كلاسيكية كان قد أفل استعمالها في الشرق، وبالتالي فإن عصر النهضة لا يمثل تدشين عقلية جديدة ولا اختراع خطاب جديد، بل كان استعمالا مكثفا للمعلومة ولتبادلها، وسمى المؤلف هذا التبادل والاستفادة منه بالدين المنسي، أي أن أوروبا في صياغتها التحقيبية لتاريخها ولتاريخ علائقها سرقت معنويا نصيب المساهمات الاقتصادية والتجارية والصناعية للحضارات الأخرى، ولا يفترض جودي في هذه السرقة سوء النية بل إنها كانت نسيانا للدين أو نسياناً لمساهمات الآخرين في صياغة تطور الرأسمالية والحضارة المعاصرة.

كتاب يتنبأ باقتحام الروبوت حياة الإنسان

صدر حديثاً عن منشورات جان كلود لاتيس باريس ٢٠١٠ كتاب جديد بعنوان "يعيش عصر الإنسان الآلي" من تأليف المهندس الكيميائي الفرنسي برونو بونيل، ويقع الكتاب في ٢٩٧ صفحة من القطع المتوسط.

وبحسب صحيفة "البيان" ينقسم الكتاب إلى سبعة فصول موزّعة بين ثلاثة أقسام رئيسية، الأول معنون بـ "هل قلتم روبوت؟" ويقدم من خلاله المؤلف تأريخا للإنسان الآلي مع تقديم لمحة موجزة عن آليات عمله، أما القسم الثاني فيحمل عنوان "الإنسان الآلي والعصر"، والقسم الثالث والأخير من الكتاب فيكرسه المؤلف للإعلان عن بيان من أجل عصر الإنسان الآلي ويتحدث فيه عن أنواع الروبوت وعالمها.

من خلال الكتاب يقوم بونيل بجولة في المختبرات العالمية الكبرى التي تقوم بـ "إعداد" أنماط جديدة من الإنسان الآلي والتي سيكون لها دور كبير في حياة الإنسان العامة خلال السنوات العشرين المقبلة، موضحاً أنه بالفعل ظهر عدد من هذه الروبوتات مثل الإنسان الآلي الذي يقوم بالتنظيف ومسح الغبار أو الذي يقوم بالعناية في الحدائق أو حتى ذلك الذي يقوم بمهمات أمنية.

ويشرح المؤلف كيف سيؤدي الإنسان الآلي إلى تغيير حياتنا اليومية جذريا خلال العقود المقبلة، حيث سيهتم الإنسان الآلي بالرعاية الطبيّة وبالحراسة، بل وسوف يكون بمقدوره القيام بمهمة "الإنذار" إذا استجدّ خطر ما، هذا إلى جانب العديد من المهام التي سوف يقوم بها.

كما يؤكد المؤلف أن جميع النشاطات الإنسانية سوف يدخلها الإنسان الآلي، مثلما كان الإعلام الإلكتروني وشبكات الانترنت قد دخل إليها، والمدة التي يحددها لذلك هي العقدان المقبلان.

ورقـــــــــة

الكتاب الاول

نزار عبد الستار

كثيرون هم الذين يتقدمون في العمر وفي قلوبهم كتاب مرتفع القدر ومحفوظ الذكرى كما الحب الاول.

انها مصادفات يفرضها النور الاول او الفكرة الاولى او اكتشاف حب المعرفة.

الناس الذين يتعرضون لاغواء الكتاب الاول يمضون طويلا في الحياة وهم تحت ذلك التأثير القديم الممتع. انه الوفاء للمعة الاولى والاشعاع الواخز للحواس. الكتب تربية هادئة وسلمية.

انها البوح بضمير وعطاء كامل الوفاء.

كتبنا المبكرة عادة ما تكون ثرية الاضاءة.

هي انتقالتنا الاولى والذكرى التي لا تمحى لبداية المسار. كل الكتب التي من هذا النوع هي سهلة وخفيفة وقابلة لان تكون علامة فارقة.

كثيرون من الكتاب لا يهتمون بالبدايات ولا يوجهون عناية التأليف نحو الاعمار المبكرة كي تسير المعرفة في مجرى الدم وتلتحم بارجلنا. انهم يتجاهلون الحاجة الماسة الى الاحلام المشعة التي تتشكل في اوقاتنا السعيدة لتصبح بعد ذلك اسلوب حياة.

بهذا الكسل يمكن ان تضيع ملايين الانطباعات التنويرية ونفقد الكثير من الفضاء الرحب، وبهذا التجاهل سيكون من الصعب الاعتماد على بذور العبقرية وحدها. ان فرصة بناء وطن جميل مقرونة بالتمهيد المنظم الذي يخلقه التعليم النموذجي ومن واجبنا ان نصنع الفرص لعقول جديدة تريد فهم العالم. الكتب السهلة والوديعة حاجة ملحة كي ننمو ونحن اكثر توازنا واشد ثقة بانفسنا وبالمستقبل.

فيلسوف فرنسي يناقش تراجع سلطة المثقف

صدر عن المطبوعات الجامعية الفرنسية بباريس ٢٠١٠ كتاب "عزل المثقفين" من تأليف الفيلسوف الفرنسي والأستاذ في جامعة السوربون ايف شارل زاركا، يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

وبحسب صحيفة "البيان" يشير المؤلف في كتابه إلى السلطة المعنوية التي كان يتمتع بها المثقف قديماً والتي كانت تمنحها له أعماله الأدبية وإنجازاته، حيث كان لفكر المثقف سواء كان أديباً أو شاعراً وزن لدى الرأي العام، وقد يعطيه ذلك الحق بانتقاد السلطة القائمة ودعوتها لتحمل مسؤولياتها ولاحترام العدالة والقانون.

وفي كتابه ينبه المؤلف لفقدان المثقف لهذه المكانة التي كان يتمتع بها من قبل، فلم يعد المثقف الآن وفقاً له سوى بهلوان دون أية سلطة ولا دور حقيقي، فقط أصبح يحافظ على وجوده في وسائل الإعلام من خلال السلطات الأخرى.

يستعرض الفيلسوف الفرنسي الواقع الذي كان يتمتع به المثقفون إلى وقت قريب من سلطة أخلاقية كانت تعطيهم دورهم ومكانتهم ضارباً مثلاً بالكاتب الفرنسي الشهير إميل زولا الذي كان قد وجّه في نهاية القرن التاسع عشر رسالته المفتوحة الشهيرة إلى رئيس الجمهورية تحت عنوان "إنّي اتهم" وطالب فيها بوقف حملة الافتراء ضد الضابط "دريفوس"، مشيراً إلى المعركة التي خاضها المثقفون الفرنسيون آنذاك من أجل العدالة والحرية.

ويوضح زاركا أن سلطة المثقف بدأت في التراجع في أواسط سنوات السبعينات من القرن العشرين، وذلك ليس بسبب قلة المثقفين من كتّاب أو علماء أو فلاسفة، ولكن بسبب بروز القوة الكبرى لوسائل الإعلام وخاصة للتلفزيون على الصعيد الثقافي والفكري.

من هنا لم يعد عمل المثقف ونتاجه العامل الأساسي في اكتسابه للسلطة، ولكن الظهور في وسائل الإعلام، خاصة التلفزيون، واحتلال صدر الأخبار في الصحف والمجلات وغيرها، ويرى المؤلف أن المثقف قد أصبح بدوره في عداد الباحثين عن الاستعراض كالممثلين والراقصين وغيرهم، وأن مثل هذا المنطق من البحث عن النجومية حوّل المثقفين إلى دمى صغيرة، مؤكداً على أن المشهد العام أصبح مشبعاً بمثل هؤلاء.

قيادي إخواني سابق يفتح النار على الجماعة

صدر حديثاً كتاب جديد بعنوان "قلب الإخوان – محاكم تفتيش الجماعة" لمؤلفه ثروت الخرباوي القيادي السابق بجماعة الإخوان المسلمين.

ووفقاً للزميل محمد محمدي بصحيفة "روز اليوسف" وضع المؤلف على غلاف كتابه عبارة "تجربة شخصية" لمنحه الكثير من المصداقية، أما مؤلفه فهو قيادي سابق بالجماعة، التحق بها خلال دراسته بكلية الحقوق جامعة عين شمس منتصف السبعينيات.

وقد حرص المؤلف على إهداء كتابه لمؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا وقال فيه "أظن أن البنا لو خرج من قبره لقطب جبينه في وجه القطبيين الذين أخرجوا الجماعة من سياقها"، ومن خلال ذلك يري الخرباوي أن الجماعة خرجت عن سياقها الذي رسمه مؤسسها الأول وسقطت في براثن أفكار سيد قطب، التي سيطرت على الجماعة وغيرت مسارها.

يشير المؤلف في كتابه إلى المناظرة المعنونة بـ "مصر بين الدولة المدنية والدولة الدينية" عام ١٩٩٢ والتي وقعت بين كل من المستشار مأمون الهضيبي المرشد العام الأسبق للجماعة، والمفكر الراحل فرج فودة الذي اغتاله إرهابيون محسوبون على الجماعة الإسلامية.

ويتوقف المؤلف عند العبارة التي سمعها علي لسان الهضيبي "نحن نتعبد لله بأعمال النظام الخاص للإخوان قبل الثورة"، ويقول الخرباوي في كتابه "مكثت وحيدا بالقرب من القاعة التي شهدت المناظرة أفكر في وقائعها وأحداثها.. لم يعجبني فكر فرج فودة الذي كان يبدو متحاملا علي تاريخ الإسلام والمسلمين.. إلا أن مأمون الهضيبي لم يعجبني أيضا.. طريقته في المناظرة كانت تحمل قدرا من التعالي والجفاء، وكان كل همه الدفاع عن تاريخ الإخوان ورجال النظام الخاص الذين حملوا السلاح قبل الثورة ونفذوا العديد من الاغتيالات".

وبحسب محمد محمدي بدأ الخرباوي رحلة المراجعة فلم يستطع قبول ما قاله الهضيبي عن رجال النظام الخاص وبدأت التساؤلات الداخلية تسيطر عليه: "أي عبادة تلك التي قتلت مسلمين آمنين على أنفسهم" وبدأ العقل رحلته في البحث عن الحقيقة.. تلك الرحلة التي استمرت سنوات وقادته إلى الخروج والكتابة عما يحدث داخل الإخوان.

وبحسب الكتاب، على الرغم من عدم ترك الخرباوي لجماعة الإخوان بعد هذا الموقف إلا أنه بدأ يفكر ويدون ملاحظاته، مما قاده بعد ذلك إلى محاكمة داخل الجماعة انتهت بقرار فصله.

وفي الفصل السابع يروي المؤلف ، وفق "روزا اليوسف" ، التفاصيل المتعلقة بإحالته إلى محكمة الإخوان موضحاً أنه أحيل إلي محاكمة داخلية بتهم لا يعرفها، ولم يتم إبلاغه بذلك سوى قبل المحاكمة بوقت قليل، وتمثلت التهم الموجهة إليه في "الاتصال بمجموعة الوسط، والوقوف ضد رجائي عطية ومساندة سامح عاشور في انتخابات نقابة المحامين، وصلته بالدكتور سليم العوا، ومؤامرة ضد المرشد ولقاء سامح عاشور، ومخالفة قرار المرشد بمنع خروجه من بيته لمدة أسبوع"، ولم يسمح للخرباوي بحسب الكتاب بمناقشة الشهود، أو الدفاع عن نفسه وتقرر فصله من الجماعة.

باراك أوباما يطرح أول كتبه للأطفال

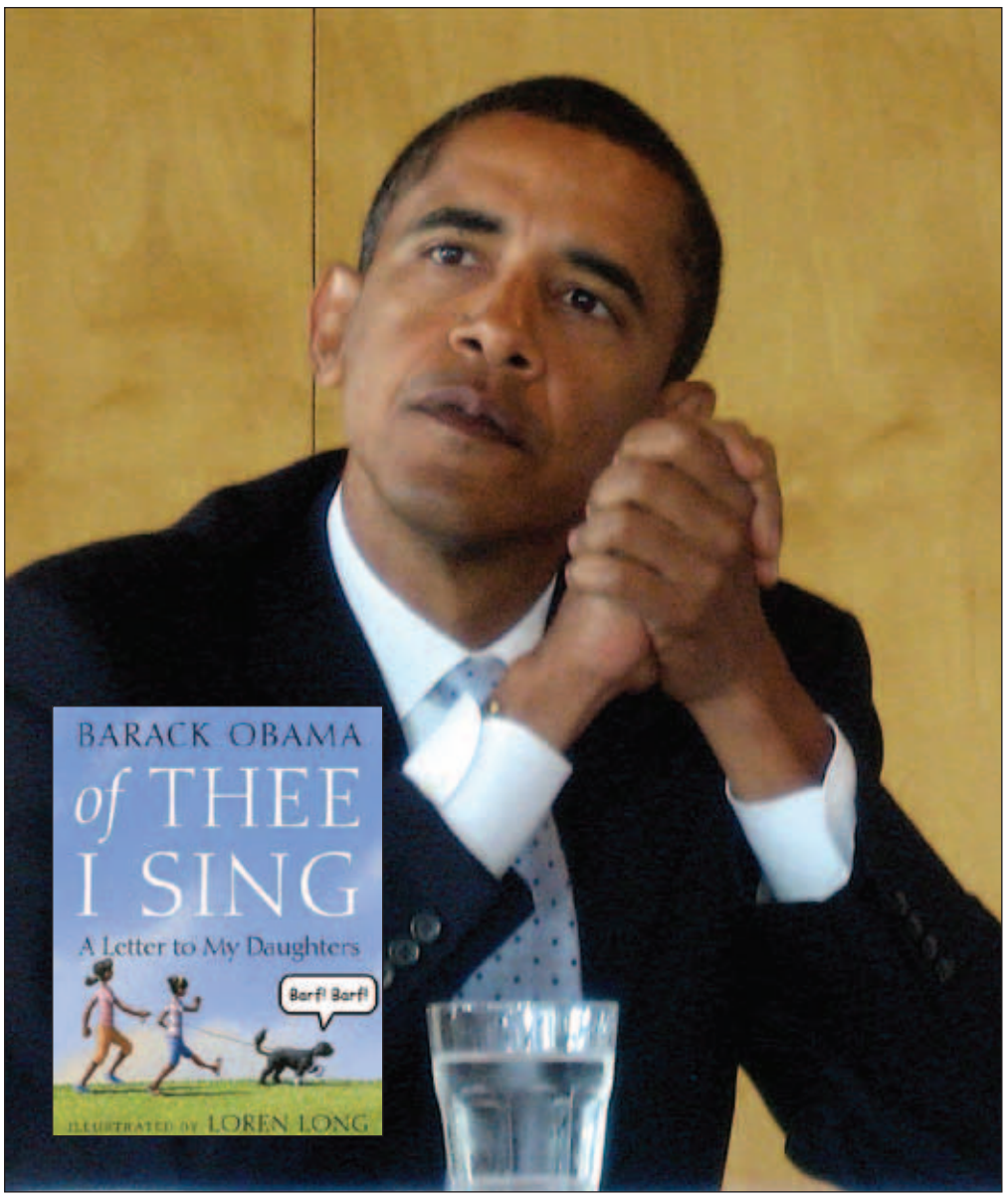

طرح الرئيس الأمريكي باراك أوباما أول كتاب أطفال من تأليفه في المكتبات أمس ، والذي يلقي فيه الضوء على أيام عمله السياسي والاقتصادي بأسلوب خفيف ومرح.

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية أن الكتاب الجديد الذي يحمل عنوان "أوف ذي آي سينج" (عنك أغني) ويستهدف الأطفال في سن الثلاثة أعوام فأكثر، يتضمن صورة مرسومة لابنتيه ساشا (تسعة أعوام)، ومالیا (١٢ عاما)، وهما تخطيان بخطى واسعة عبر الحديقة بصحبة كلبهما المائي البرتغالي "بو" ، وهو كلب مشهور يظهر غالبا في صور طفلتي البيت الأبيض. ألف أوباما كتابه الجديد ، الذي أهداه إلى زوجته ميشيل ، في صورة رسالة مرحة إلى طفلتيه، يخبرهما فيها عن ١٣ شخصية أمريكية يصفها بال"رائدة" ومن بينها الفنانة جورجيا أوكيفي والعالم ألبرت اينشتاين ولاعب كرة السلة جاكي روبنسون.

وبحسب المصدر ، حقق الكتابان السابقان لأوباما ، وهما "دريمز فروم ماي فاذر" (أحلام من أبي) و"أوداسيتي أوف هوب" (جرأة الأمل) ، أفضل المبيعات ، حيث جنى منهما أرباحا تزيد على خمسة ملايين دولار.

ومن المقرر تخصيص عائدات بيع الكتاب الجديد لإنشاء صندوق منح دراسية لأطفال جنود الجيش الذين قتلوا أو أصيبوا بإعاقات.

مؤرخ يرصد مأساة أوروبا في حرب الثلاثين عاما

صدر عن منشورات بلنكاب برس بالعاصمة البريطانية لندن كتاب "حرب الثلاثين سنة، مأساة أوروبا" من تأليف المؤرخ البريطاني بيتر هـ. ويلسون، ويقع الكتاب في ١٠٤٠ صفحة من القطع الصغير.

ووفقاً لصحيفة "البيان" يظهر الكتاب كيف عانت أوروبا على مدار ٣٠ عاماً خلال الفترة ما بين عامي ١٦١٨ – ١٦٤٨ من حرب مدمرة، ويشرح المؤرخ من خلال كتابه أسباب ونتائج الحرب التي بدأت بقصف العاصمة التشيكية براغ عام ١٦١٨ وانتهت بمعاهدة "ويستفالي" للسلام عام ١٦٤٨.

وبالرغم من أن الفكرة الشائعة حول تلك الحرب بكونها ذات طبيعة دينية، إلا أن المؤلف قام بالتركيز على القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية الساعية وراء تلك الحرب، كما عمد لتقديم توصيف دقيق لسيرها ولدور بعض الشخصيات الأساسية فيها مثل الجنرال "والنشتاين" ، والملك السويدي "جوستاف ادولف" الذي استطاع حماية بلاده عبر سلسلة من الاتفاقيات السياسية والعمليات العسكرية، وسلالة "هابسبورغ" حيث لعب النزاع بين الأخَوين رودلف وماتياس دورا أساسيا في مستقبل بوهيميا والنمسا وهنجاريا.

وبحسب المؤلف كانت حرب الثلاثين سنة صراعاً داخل الإمبراطورية الرومانية الجرمانية، التي كانت بمصاف الدولة الثانية في أوروبا بعد روسيا، وكانت تضم هذه الإمبراطورية حينها كلا من ألمانيا، والنمسا والجمهورية التشيكية وبعض مناطق الدانمرك وفرنسا وبولندا وجزءا من شمال إيطاليا.

ويقدّر المؤلف عدد ضحايا هذه الحرب في أوروبا بـ ٨، ١ مليون من الجنود، وما لا يقل عن ٣ ملايين من المدنيين وفقدت الإمبراطورية الجرمانية أكثر من خمس سكانها، ويرى المؤلف أن المأساة الحقيقية لتلك الحرب أنه كان يمكن تجنبها، أو على الأقل تخفيفها واحتواؤها.

عن عالم بلا أحلام

قراءة في كتاب أحلام المارينز

أحمد ثامر جهاد

ستظلّ الحرب على العراق، بكلّ المعايير، الحدث الأبرز في الشرق الأوسط والعالم في مطلع الألفيّة الثالثة، ليس فقط بسبب ما أحدثته من هزة كبيرة في نظام الأعراف والقوانين الدولية، بل لوضعها الطبيعة الأخلاقية للمنظمات الدولية ذاتها موضع تساؤل جدي. غزو الأساطيل الأميركية للعراق عام ٢٠٠٣، لم يكن حدثاً عابراً. وما بدا لبعضهم أنّ هدف هذه الأساطيل النهائي هو إسقاط نظام صدام، صار بمرور الوقت نتيجةً عرضية. فجوهر هذه الحرب سيبقى مرتبطاً على نحو صميمي، بعقيدة الولايات المتحدة الإمبراطوريّة ما بعد «غزوة سبتمبر/ايلول».

×××

يضعنا كتاب «بابل... أحلام المارينز – قراءة في ملف غزو العراق» الصادر عن دار الينابيع بدمشق ٢٠١٠،في قلب هذا الحدث الاستثنائي. يضمّ الكتاب دراسات وتقارير ومقالات متنوعة، عن ملف الغزو الأميركي للعراق، كتبها نخبة من المحلّلين والمختصين في شؤون السياسة الأميركيّة. وقد ارتأى معدّ ومترجم الكتاب أمير دوشي، أن يقسمه إلى ثلاثة أبواب أساسية. يقرأ الأول الإطار الفكري للحرب على العراق، عبر مفاهيم الدين والقيم الكونية والنفط، والثاني الإطار ألعملياتي للحرب والصراع بين المؤسسة السياسية والعسكرية. فيما يتناول الثالث ما أفضَت إليه تلك الحرب من نتائج، مع نظرة إلى مستقبل العراق والشرق والعالم.

بتعبير آخر، سيُمثّل الدين العقيدة الملهمة والمتعصبةَ لإدارة بوش الابن، فيما تمثّل القيم الكونية، المحاكاة الشكليّة لنمط الحياة الأميركيّة، بكلّ ما هو معروف عنها. في المكان ذاته سيقف النفط أو «براز الشيطان» كما يصفه بعض الاقتصاديين المتهكّمين،في قلب صراع المصالح. ولن يكون أمام القوة العسكرية، إلا أن تكون اللغة اللائقة لحفظ تلك المصالح.

×××

يسوّغ دوشي اختياره لهذه النصوص دون غيرها، من بين آلاف الدراسات والتقارير التي تناولت الشأن العراقي الراهن، بكونها تضع القارئ أمام صورة الخطاب السياسي الأميركي للمحافظين، بما يمثّله من إنتاج وإعادة إنتاج لأحلام الهيمنة الإمبراطورية الأمريكية. أحلام دأبت على تمويه الدوافع الكولونيالية، تحت طائلة حملات نشر الديمقراطية في مناطق التوتر. هذا إضافةً إلى محاولتها تأجيج النزاعات المحلية (خصوصاً في البلدان النفطية)،وجعلها ضمن دائرة القضايا الحساسة التي تهمّ الأمن القومي الأمريكي.

لذلك، أصبح هناك من يبدي اليوم اهتماماً متزايداً بنوع النصوص السياسية التي نقرأها في «بابل... أحلام المارينز»، لكونها جزءاً أساسياً من الموجّهات التي تترك تأثيرها في مراكز صنع القرار.

كما أنّها مفصل أساسي في منظومة المعايير (الممهّدة، الداعمة، المعارضة) التي تتفاعل مع الوقائع على الأرض،لا سيّما إذا تعلق الأمر بفهم ملف النزاعات الراهنة في المنطقة، وفي مقدمتها الملف العراقي.

في هذا الكتاب الذي اجتهد المترجم في اختيار مواده وتبويب فصوله، سنجد أنفسنا أمام تصورات مختلفة ذات أهمية، تناولها محلّلون وأكاديميّون وكتّاب معروفون مثل والتر راسل ميد، وريتشارد هاس، وآخرون... إضافةً إلى نصوص ذُيّلت بأسماء أصحاب الشأن، مثل توني بلير، وكوفي عنان، وتشير بشكل أو بآخر إلى حقيقة أنّ الحرب على العراق هي ما حتّم حصول متغيّرات أساسيّة في علاقة أميركا بالعالم، وفي وسائل رعاية مصالحها في الشرق الأوسط على نحو خاص. فيما تذهب باقي المقالات إلى بحث اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية في السنوات الأخيرة، تحديداً في عهد إدارة بوش الابن، إضافةً إلى قراءة ماهيّة القيم التي تحكمت في أداء الجمهوريين الذي اتسم، أكثر من غيره، بالتطرف واللاعقلانية في إطار تسويق فكرة «الحرب الصليبية». حرب المصالح السافرة تلك، التي باتت مقَودة بخطاب سياسي استباقي، تتطلّب الكثير من القوة والقليل من التردُد.

حتى في نظر حلفائها، باتت أميركا منذ الحرب على العراق، غير راغبة في الإنصات إلى الآخرين، بقدر رغبتها في المباغتة والمغامرة، وتمرير دروس البطل المنفرد الذي أمّن العقاب.

إذا كان ضرورياً التذكير بالتصور القائل بأنّ أرض الرافدين،بما تمثّله من وفرة خيرات، وتفرد جغرافي وعمق حضاري،ستظلّ تمثّل إغراءً متواصلاً للقوى الغازية، أياً كانت، كما أشار أمير دوشي في مقدمته، فقد يكون من المناسب الالتفات هنا إلى تصوّر آخر، مفاده أنّ جيوش الغزاة التي استباحت هذه الأرض، منذ عهود سحيقة، كانت قد غادرتها مضطرة، متخمةً كانت أو مهزومة.

كنوز المدى

الإرشاد

تأليف: أبو المعالي الجويني

باسم عبد الحميد حمودي

ولد الجويني –على رأي اغلب من نسبوه– في جوين وانفرد السبكي في نسبته الى نيسابور لطول اقامته في هذه المدينة ، والباحث المدقق في سيرة الجويني يكتشف انه من طي عاش في القرن الخامس الهجري وسط اجواء مشحونة بالضغينة بين اهل الحل والعقد وبين المسلمين انفسهم .

كان معلم الجويني الاول والده عبد الله بن يوسف وقد احسن تربيته حيث مهد له طريق البحث والاستقصاء ،وقد مهدت له هذه التنشئة والاشراف لأن يكون إماما متفقها اذ نزح عن نيسابور مع الاشاعرة وقصد مدينة (عسكر) ثم (بغداد) وكان ذلك عام٤٤٧للهجرة .

يقول السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) ان والد الجويني قد اعتنى به منذ صغره بل من قبل مولده وذلك بأنه اكتسب من عمل يده مالا خالصا من الشبهة اتصل به الى والدته فلما ولدته حرص ألا يطعمه ما فيه شبهة من طعام وشراب حتى اكتمل عوده وفهم الدنيا وتبحر في امر الحلال والحرام فلم يدخل جوفه إلا ما هو حلال خالص .

درس الجويني –في حياة والده – عليه وعلى منصوربن دامس والشيخ حسان وابي سعد بن عليك وعند وفاة والده جلس للتدريس بديلا وهو ذاته كان يتعلم في مدرسةالبيهقي اجزاء الاصول على يد الخبّازي (المتوفى عام ٤٥٨ للهجرة) ثم هاجر الجويني عن نيسابورالى بغداد وقبلها الى عسكر حيث جالس كبار العلماء والفقهاء.

حين ذاع صيت ا لجويني ببغداد رحل الى الحجاز وظل مجاورا بيت الله الحرام اربع سنوات أنتهت بعودته الى مدينته نيسابور بعد زوال الفرقة بين الناس وتصدى للتدريس في المدرسة النظامية واشتهر بقدرته على المناظرة واصطناع النقاش والتفوق فيه حتى مرض مرضه الاخير فانتقل الى بشتقان لاعتدال مناخها وتوفى بها عام ٤٧٨ للهجرة .

وضع الجويني الكثير من الكتب والمصنفات والقصائد منها : البرهان في اصول الفقه – الورقات– رسالة في أصول الدين– رسالة في التقليد والاجتهاد– كتاب النفس مختصر الارشاد .وغيرها من المصنفات

كتاب الإرشاد

وهو اشهر كتب الجويني وعنوانه الكامل ((الارشاد الى قواطع في اصول الاعتقاد)) وهو كتاب يتضمن الادلة والبراهين العقلية الأكيدة في أصول الاعتقاد .

ابواب الكتاب تسعة وعشرون ، الاول بعنوان ((النظر الصحيح)) والثاني ((حقيقة العلم)) والثالث)) في حدوث العالم)) ثم اورد الابواب الاخرى في علوم العقيدة والكلام والمنطق معتمدا على العقل والوعي في الوصول الى الاحكام وهو يعرض الاصل والجوهر في المعتقد وفي الوصول الى اصول الايمان

من اقواله في ((الارشاد)) :

اذا ثبت المقتضى الزائد على الجوهر وتقرر انه خلافه لم يخل من ان يكون فاعلا مختارا او معنى موجبا تعين قيامه بالجوهر المختص بجهته اذ لو لم يكن له به اختصاص لما كان بايجابه الحكم له اولى من ايجابه لغيره.

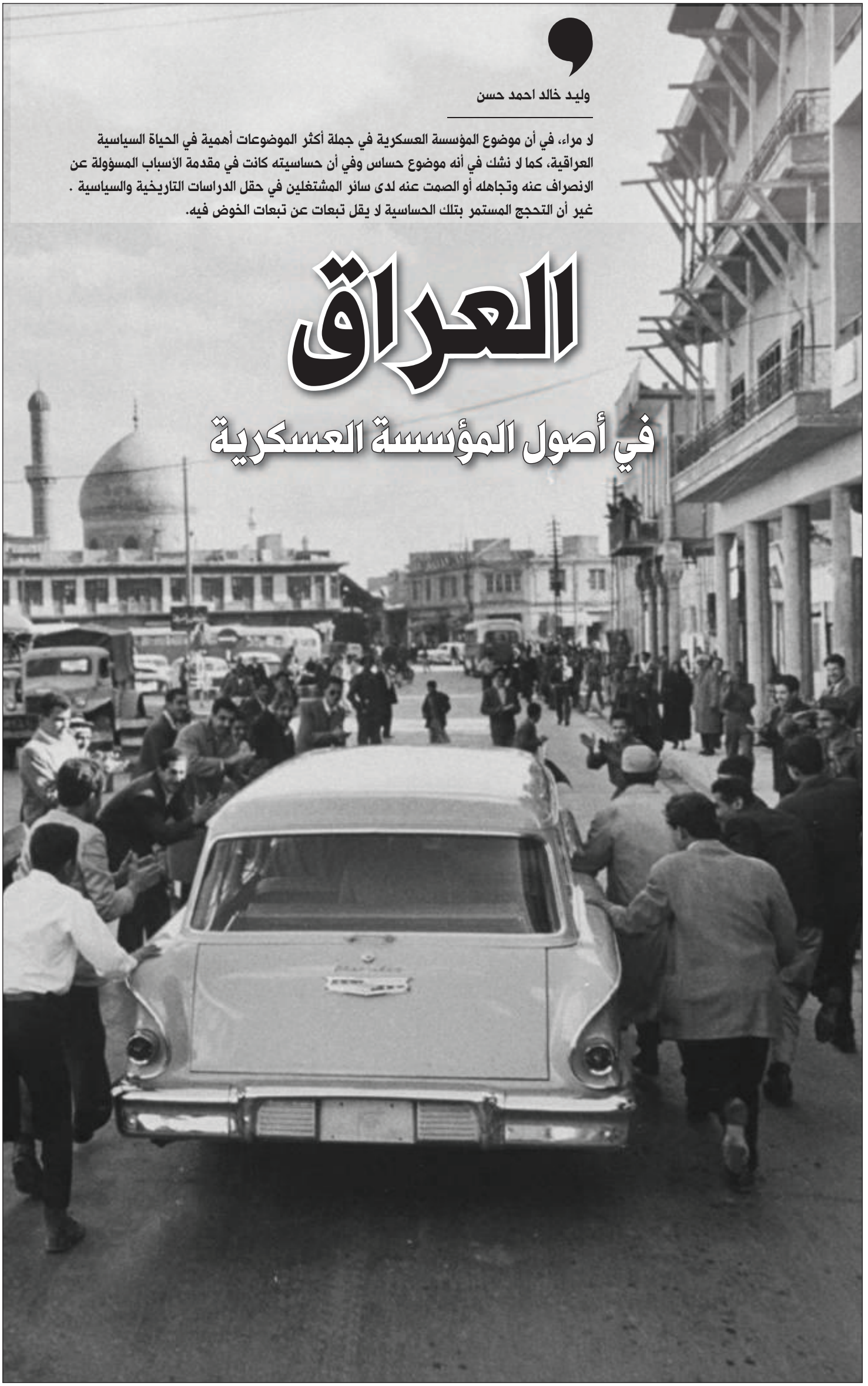

العراق
في أصول المؤسسة العسكرية

وليد خالد احمد حسن

لا مراء، في أن موضوع المؤسسة العسكرية في جملة أكثر الموضوعات أهمية في الحياة السياسية العراقية، كما لا نشك في أنه موضوع حساس وفي أن حساسيته كانت في مقدمة الأسباب المسؤولة عن الانصراف عنه وتجاهله أو الصمت عنه لدى سائر المشتغلين في حقل الدراسات التاريخية والسياسية . غير أن التحجج المستمر بتلك الحساسية لا يقل تبعات عن تبعات الخوض فيه.

لذلك أخذ عدد من الباحثين على عاتقه عملاً بمبدأ المسؤولية العلمية تجاه قضايا وطنه، أن يفتح باب البحث المغلق في هذا الموضوع الذي ظل ولفترة طويلة لم تنقطع بعد، موضوعاً ممنوعاً بقوة أحكام المنع الموضوعي التي تشمل محرمات سياسية أخرى رديفة تحت عناوين عديدة ومتباينة من قبيل:- عدم المس بالمقدسات السياسية، وبالوحدة الوطنية في مواجهة العدو الخارجي، أو ظل مسكوتاً عنه من قبل المفكرين والسياسيين الذين استبطنوا أحكام المنع الموضوعي، فرسموا لمواقفهم خطوطاً حمراً لا تقبل الانتهاك . وكانت نتيجة ذينك العاملين أن ظل موضوع الجيش بكراً لم تعمل فيه المعرفة مبضعها ولا استضافته الكتابة السياسية، لا العراقية ولا العربية المعاصرة.

وبمقدار ما كان العزوف عنه كثيراً كانت مساحة الجهل به في الوعي السياسي العراقي المعاصر كبيرة، والأدعى إلى الاستغراب أن السكوت عن هذا المحرم السياسي في التأليف العراقي وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة لا يتناسب وحقائق فكرية وسياسية أربع:-

١- إن موضوع الجيش موضوع سياسي عادي من وجهة نظر علم السياسة، إنه يشبه في الطبيعة موضع الدولة أو السلطة أو الأحزاب أو القضاء أو النظام التمثيلي أو الحرب ... الخ، ولا يتميز عنها من الزاوية الموضوعاتية في شيء، ومع أن الكثير كتب حول المسائل تلك إلاّ أن شيئاً لم يكتب بالدرجة والأهمية نفسيهما عن الجيش.

٢- إن الجيش في العراق كما في كل العالم ينهض بدور رئيس في معركة الأمن الوطني، وإذا ما أخذنا في الحسبان أن عراقنا وبعض الأقطار العربية، كان ومازال حتى اليوم مسرحاً لحروب عدوانية خارجية، فان الجيش بالتالي مخُول بدور رئيس في برنامج الدفاع الوطني والقومي.

٣- إن المؤسسة العسكرية العراقية وبقية البلدان العربية لم تكتف بدورها الطبيعي السيادي بل نهضت بأدوار سياسية داخلية أيضاً، فكانت منها النخب السياسية والأحزاب، وكانت في عدد من الحالات مصنع القرار السياسي . حتى أن طبقة الإداريين (البيروقراطية) التي أدارت أجهزة رئيسة في الدولة كانت منها أحياناً، ولعل الكثير من النتائج نجم عن أداء هذه الوظيفة السياسية الداخلية من قبل الجيش، وليس أقله ما اتصل بالحق العام في السياسة والسلطة الذي صودر، ومع ذلك، لم تصبح مؤسسة الجيش موضوع نقاش سياسي.

٤- تتمثل في ماضي العلاقة بالجيش وراهن العلاقة به . ففيما كانت الحقبة الفاصلة بين العام ١٩٤٥ والعام ١٩٧٠، هي الحقبة الذهبية للانقلابات العسكرية في العراق وبقية الأقطار العربية التي بلغت عشرات الانقلابات في ثلث قرن، كان مستوى الحديث السياسي في موضوع الجيش أعلى مما عليه اليوم.

أما الفترة الفاصلة بين عامي ١٩٧٠ و٢٠٠٣، وهي أيضا تقارب الثلث قرن، فكانت الانقلابات العسكرية محدودة واستعيض عنها أحياناً بانقلابات ممهورة بطابع مدني، ومع ذلك، فقد تراجع مستوى الحديث في الموضوع إلى الحد الذي بات

فيه حرماً سياسياً يأثم ويخون من انتهكه.
ومن الثابت لدينا أن إثارة الحديث السياسي حول الجيش والتعبير عن مواقف نقدية حياله، أمر ممتنع وغير مشروع حتى في الدول الديمقراطية في الغرب وبخاصة في أوقات الحرب لتجنب التأثير في معنوياته . ولسنا نشك في أن هذا أيضاً ما ينبغي نهجه عندنا في العراق حينما تتولى هذه المؤسسة النيابة عن الشعب في الذود عن حوزة الوطن وصون أمنه الوطني في مواجهة العدوان الخارجي، لكن القياس يمتنع بوجود فارقين:-
الأول: أن الجيش في الدول الديمقراطية محايد في الحياة السياسية ومنصرف إلى وظيفته الأصل حراسة الوطن وكيان الدولة.
الثاني: أن الجيش في العراق لم يخض حروباً ضد عدوانات خارجية منذ ثلاثة عقود عدا حرب تشرين الأول ١٩٧٣، وحرب الخليج الأولى ١٩٨٠، والثانية ١٩٩١، والثالثة ٢٠٠٣.
ومع ذلك كله، لن يوجد هناك مواطن عراقي مستعد لأن يخوض في حديث في الجيش إذا أمسك الجيش عن الخوض في السياسة الداخلية، وانصرف إلى الشأن الدفاعي.
إن فتح موضوع الجيش أو المؤسسة العسكرية في العرق أمام التفكير والمناقشة أمر من الأهمية بحيث لا يخفى على أحد، بل لعله قد يكون الأهم في سائر ما يمكن أن يعرض من موضوعات سياسية أخرى على النظر، وأهميته متقررة من وجهين:- علمي وسياسي، فأما الوجه العلمي، هو أن التقدم في فهم و معرفة هذه المؤسسة وتحليل نظام الاشتغال فيها، وطبيعة علائقها بالمجال السياسي، توفر قاعدة معطيات أوسع لتحليل المجال السياسي العراقي وآلياته الحاكمة بما فيها آلية صنع القرار وإدارة الشأن العام.
وأما الوجه السياسي، هو أن إدخال موضوع المؤسسة العسكرية العراقية إلى دائرة التداول والمناقشة يمثل صعيداً جديداً من صعد الاهتمام بمسألة الديمقراطية والتطور الديمقراطي في العراق، بالنظر إلى الصلة المتزايدة اتضاحاً بين بعض عوائق ذلك التطور ودور المؤسسة العسكرية السياسي.
موضوع الجيش والسياسة والسلطة في العراق، رغم خصوصياته العراقية، لا ينبغي أن يبحث في معزل عن الإطار العام الذي يتسع للحالات المماثلة في العالم، ولا ينبغي أن يقتصر على أنظمة الحكم التي يطفو عليها دور الجيش على السطح . فهناك أنظمة حكم لا يبرز فيها دور الجيش ولكنها تلتقي مع الأنظمة العسكرية في كثير من الخصائص والسمات والنتائج مثل الدكتاتوريات والأنظمة غير الديمقراطية بصفة عامة.
كتابنا، الذي نحن بصدد نقده وتحليل طروحاته، يتناول مسألة العلاقة بين الجيش وبين السياسة والسلطة في العراق من زوايا مختلفة، وطبيعة هذه العلاقات في ضوء تزايد تدخل المؤسسة العسكرية العراقية في الحياة السياسية، والعوامل والأسباب الكامنة في أساس ذلك الحضور الكثيف للجيش في ميداني السياسة والسلطة، والتأثيرات الواسعة لهذا النمط من العلاقة بين الجيش والسلطة في توازنات الحقل السياسي وعلاقة الدولة بالمجتمع، وفي تطور الحياة السياسية، وفي كبح آليات التطور الديمقراطي ومنه التراجع عن النظام المدني.
الكتاب، صدر بالفرنسية في باريس، ومؤلفه الدكتور علاء طاهر، عراقي مغترب باحث في جامعة السوربون . نحا في كتابه منحى جديداً على مستويين:- الأول- المستوى المنهجي، والثاني – هو مستوى الموضوع الذي يتناوله . فقد التزم المؤلف جانب الموضوعية العلمية المحايد مقياساً في كشفه للحقائق، فلم يراع أصول مرور أكثر من خمسة وأربعين عاماً على الأحداث قبل عرض حقائقها، ولا هو أغفل المواضيع الحساسة أو تغاضى عنها، فأتى الكتاب جامعاً شاملاً.
الكتاب يطرح أسئلة غيبت أو غابت عن كتب التاريخ ولم تخطر مرة في بال الكثيرين منا . فقد أخضع المؤلف واقع الأنظمة العسكرية لدراسة تفصيلية موثقة وبخاصة نظام عبد الكريم قاسم في العراق، الذي اتخذه المؤلف نموذجا أو مثالا للأنظمة العسكرية التي تسلمت السلطة السياسية داخل عدد كبير من البلدان العربية خلال فترة طويلة من التاريخ المعاصر، فترة تمتد حوالي نصف قرن من حيث أنها لعبت أدواراً بالغة الخطورة ليس في ما يتعلق بالاستقرار السياسي في هذه البلدان حسب وإنما في ما يتعلق بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية . إذ غالباً ما استخدمت هذه الجيوش من قبل العناصر الطموحة والمغامرة في صفوفها كأداة للوصول إلى السلطة، ومن ثم كوسيلة للحفاظ على هذه السلطة مع ما يعنيه ذلك من استحواذ على الثروات التي يذهب قسم كبير منها للتسليح وغالباً ما يكون السلاح لمحاربة الشعب وتشديد القبضة عليه . بينما يذهب القسم الآخر لشراء الذمم واسترضاء المحاسيب ويبقى الجزء القليل لمعالجة مشكلات المجتمع.
وبسبب بروز هذه الظاهرة – الانقلابات العسكرية – عرف الأدب السياسي مصطلحات جديدة لعل أكثرها شيوعاً وتعبيراً عن الظاهرة هو مصطلح "العسكرتاريا" الذي يقصد به تلك الطبقة من الضباط والقادة العسكريين الذين تسلموا الحكم في بلدان كثيرة عن طريق الجيوش فأساءوا إلى بلدانهم والى الجيوش التي وصلوا عبرها إلى السلطة بإفسادها وإشغالها في كل القضايا إلاّ قضيتها الأساسية، الدفاع عن الوطن.
هنا يكمن الجانب المهم جداً في دراسة المؤسسة العسكرية في المجتمعات الحديثة . أي إذا كان لابد من درس المجتمع عموماً لإدراك طبيعة المؤسسة العسكرية فلابد أيضاً من إلقاء نظرة على المؤسسة العسكرية لإدراك طبيعة المجتمع مهما كان نوع الأنظمة السياسية القائمة في هذه المجتمعات.
لقد شهدت بلدان عديدة من التي تمارس حكوماتها مراقبة شديدة على نشاطات قواتها المسلحة مرحلة كانت فيها المؤسسة العسكرية ذات وزن كبير في شؤون إدارة الدولة، حيث تشكل القوات العسكرية قوة ضاغطة من الناحية السياسية بالمعنى العلمي التقني للتعبير . وهذا يعني أن إدراك مجمل الوضع في بعض الدول وحتى في الدول التي تتولى الإدارة فيها مؤسسات مدنية، ينبغي معرفة المؤسسة العسكرية والفاعلين في هذه المؤسسة.
بمعنى، إن العسكريين كمحترفين للمهنة، ومن ضمن قيمهم احترام الجهة التي يفترض فيهم خدمتها، والجهة الأولى المعنية بخدمتها هي الدولة والمجتمع . ولو أن في مراحل معينة يرى هؤلاء العسكريون أن السلطات السياسية في بلدانهم تحول بينهم وبين خدمة الدولة والمجتمع . وفي هذه الظروف يخرج العسكريون إلى الحياة العامة ويتدخلون في السياسة . هذا يعني – من ضمن الإطار المهني لوظيفة العسكريين – أن مبرر تولي العسكريين للأمور السياسية هو من النوع الأخلاقي والأدبي . أي إن العسكريين يتدخلون في هذه الحالة لأن الجهة التي يخدمونها تفرض عليهم هذا التدخل، وهذا يعني أن الجهة التي يخدمها العسكريون هي في نظرهم الدولة والمجتمع وليس السياسيون الذين يتولون السلطة.
ويشير المؤلف إلى نقطة مهمة جداً حيث يقول:- إنه حين يصبح العسكريون في السلطة يكتسبون خصائص الحاكم، أي السلطة العسكرية التي تتولى الشأن السياسي تصبح هي نفسها السلطة، أي سلطة سياسيين يرتدون البدلة العسكرية . ولكن هذا لا يحول دون ممارسة القيادات العسكرية لنفوذ إداري وسياسي وبقاء هذه القيادات في موقع البديل المحتمل للسلطة السياسية في حال تعثر هذه الأخيرة، علماً أن هناك بعض العسكريين يصرون في هذه الحال على البقاء

هناك أنظمة حكم لا يبرز فيها دور الجيش ولكنها تلتقي مع الأنظمة العسكرية في كثير من الخصائص والسمات والنتائج مثل الدكتاتوريات والأنظمة غير الديمقراطية بصفة عامة. كتابنا، الذي نحن بصدد نقده وتحليل طروحاته، يتناول مسألة العلاقة بين الجيش وبين السياسة والسلطة في العراق من زوايا مختلفة، وطبيعة هذه العلاقات في ضوء تزايد تدخل المؤسسة العسكرية العراقية في الحياة السياسية، والعوامل والأسباب الكامنة في أساس ذلك الحضور الكثيف للجيش في ميداني السياسة والسلطة، والتأثيرات الواسعة لهذا النمط من العلاقة بين الجيش والسلطة في توازنات الحقل السياسي وعلاقة الدولة بالمجتمع، وفي تطور الحياة السياسية، وفي كبح آليات التطور الديمقراطي ومنه التراجع عن النظام المدني.

في مواقعهم ويرفضون تولي السلطة مباشرة.
ولاشك في أن هذا الدور الذي يقوم به الجيش هو خاص جداً ويختلف من بلد لآخر، وربما كان بعض كبار العسكريين في بعض الدول يرون في أنفسهم نوعاً من ضمير البلاد . إنهم لا يحكمون ولكنهم يعتبرون أن مهمتهم الحيلولة دون انزلاق البلاد إلى ما يعتبرونه مهاو خطيرة . فقد أظهرت تجربة الحكم العسكري في بعض البلدان العربية كما في دول أخرى، أن الجيش إذا ما تدخل في الشؤون السياسية فلا ينتظر أن يدوم تدخله إلى أمد طويل . وإذا ما تمكن الجيش من تولي السلطة في البلاد يصبح من العسير جداً إرغامه على التخلي عن الحكم.
إن التدخل في الشؤون السياسية أو تسلم الحكم ينكره دائماً رجال الجيش ويبررون تدخلهم هذا لإزاحة حكومة لا تؤيدها أغلبية الشعب وتنصيب أخرى تؤيدها عامة فئات الشعب.
وإنهم إذا ما استولوا على السلطة فلن يكون ذلك إلاّ من أجل نقل السلطة من يد الفئة الحاكمة المستغلة إلى يد الزعماء الجدد . أما عملياً فإن رجال الجيش لم يكونوا مستعدين قط للتخلي عن السياسة إذا ما توصلوا إلى تولي الحكم، فإن فترة الانتقال التي يتعهدون خلالها بتنفيذ الوعود السخية – كتطهير الحكم القديم من المفاسد، وتنفيذ إجراءات في ميادين الإصلاح ألزموا أنفسهم بها – يطول أمدها إلى أكثر مما كانوا هم أنفسهم يتوقعون، وبدوا أنهم أميل إلى البقاء في الحكم إلى أجل غير مسمى لا لشيء سوى أنهم لم يظهروا استعداداً للتخلي عن السلطة التي صارت في أيديهم وتسليمها إلى أيدي سياسيين يختلفون معهم في الآراء ووجهات النظر . لأنهم يرون أن جلوسهم على كرسي الحكم يجعلهم يشعرون بأنهم أقدر على حكم وطنهم قدرة غيرهم، فاستمرارهم في الحكم خير لهم وأبقى.
إن تدخل العسكريين في السياسة يغذي طموح الكثيرين من ضباط الجيش الذين يتمتعون بكفاءات ومواهب معينة في تحقيق ما يصبون إليه من الاستيلاء على الحكم وإدارة البلاد . هذه الحقيقة دفعت عدداً كبيراً من الضباط من ذوي الرتب العالية إلى التدخل في الشؤون السياسية تحقيقاً لهذا الهدف . وقد اتضح من خلال التجارب العديدة التي بحثها الكتاب، إنه بعد أن يحقق ضباط الجيش أهدافهم ويتسلموا الحكم فإنهم يواجهون مشاكل معقدة من نوع جديد لهم لم يألفوها في حياتهم العسكرية . ومن المعروف أن للحياة العسكرية نمطاً معيناً تقرره قوانين وأنظمة معينة لا يوجد مثلها في الحياة المدنية، فعندما يصبح الضابط الكبير زعيماً سياسياً دون أن تكون له القدرة التي تنبثق عادة من كفاءة معينة ومواهب معينة في تكييف نفسه إزاء الوضع الجديد فإنه سيختفي مكرهاً عن المسرح ليحل مكانه ضابط آخر وإن كان أدنى منه رتبة. لذلك نرى بعد كل انقلاب عسكري يقع انقسام لابد منه بين صفوف الانقلابيين العسكر بشأن أية سلطة يستولي عليها العسكريون، ويعود السبب في هذا إلى التنافس الشديد بين فئات العسكريين المختلفة التي تحاول كل واحدة منها أن تفرض سيطرتها على الأمور لتنفرد بالحكم وكثيراً ما كان ينتهي هذا التنافس إلى صراع دموي يؤدي في النهاية إلى إبقاء أقوى الفئات التي يتزعمها رجل قوي شديد المراس فتسيطر على الأمور وتفرض إرادتها في الحكم.
هذه الأنظمة على الرغم من الدور المهم الذي لعبته داخل السياسات والمجتمعات العربية لم تخضع حتى الآن إلى دراسة موسعة وتفصيلية تبتعد عن المنظور الإيديولوجي وتقتفي الاتجاه المنهجي الذي يفكك بناها من الداخل ويضعها في السياق التاريخي والاجتماعي لبلدانها.
كتاب الدكتور طاهر يتلافى هذا النقص الموجود داخل هذا المجال . فقد أخذ عينة من هذه الأنظمة العسكرية العربية فوقع اختياره على نظام عبد الكريم قاسم الذي كان تأسيسياً في بنيته العسكرية للأنظمة اللاحقة.
من هنا تنبع أهمية الكتاب في المرحلة الراهنة من حيث أنه كتاب تفصيلي يسهب في طرح قضية الجيش أو المؤسسة العسكرية في الوطن العربي عامة والعراق بخاصة مع تحليل وقائع بالأسماء والتواريخ تجعله مرجعاً في هذا المجال.
لقد اعتمد المؤلف أسلوباً علمياً في السرد بني الكتاب في سياق منهجية صحيحة أكسبته قيمة تضاف إلى زخم المعلومات التي طالعنا بها المؤلف، فدرس التكوين الاجتماعي والإيديولوجي المتناقض لتنظيم الضباط الأحرار في العراق وطبيعة الحركة الانقلابية على مستوى تشييد نموذج عسكري تكتيكي لقيام الانقلابات وطريقة تنفيذها على يد الجيش الذي شكل لدى البعض طليعة الحركة الوطنية آنذاك . ثم تابعت الدراسة وجود النظام العسكري في السلطة والمعطيات التي تمخضت عن تركيبته البنيوية والتطورات السياسية اللاحقة التي مر بها حتى سقوطه عام ١٩٦٣ .
الكتاب، على الرغم من كونه دراسة تتبع التسلسل التاريخي إلاّ إنه يعتمد على مناهج السوسيولوجيا العسكرية وعلم الاجتماع السياسي الذي تزدهر مناهجه في فرنسا بينما لم تستخدم في مجال الدراسات التاريخية العربية لحد الآن.
كما اعتمد المؤلف على قاعدة مرجعية ضخمة من الوثائق غير المنشورة وعلى الأرشيفات والكتب العديدة والدراسات المختلفة في كتابة هذه الدراسة . وعبر استخدام منهج السوسيولوجيا العسكرية استطاع البحث أن يكشف البيئة المشتركة عميقاً بكل الأنظمة العسكرية التي سادت في العراق والوطن العربي حتى وقتنا الحاضر.
وقد ذكر عالم الاجتماع والاستراتيجي الفرنسي جان بول شارنيه، في المقدمة التي وضعها للكتاب:- إن المؤلف يدعونا من خلال دراسته لفترة حكم عبد الكريم قاسم إلى أن نفهم بشكل أفضل التحولات المعاصرة للجيوش وللطبقات وللسلطات السياسية داخل الوطن العربي.
الكتاب :
Ala'a Tahir – Irak، Aux Origines du Régime Militaire، L'Harmattan، Paris، ١٩٨٨.

في رواية "النبطي" .. أبطال يوسف زيدان يشهدون فتح مصر

سميرة سليمان

"نهايات هذه الرواية، كُتبت قبل بداياتها بقرون .. " هكذا يخبرنا الدكتور يوسف زيدان في روايته الصادرة منذ أيام تحت عنوان "النبطي" والتي تدور أحداثها فى العشرين سنة التي سبقت فتح مصر، وقد كانت مصر خاضعة للبيزنطيين الرومان حتى دخلها الفرس عشر سنوات منذ 618 حتى 628 م ، ليستردها البيزنطيون مجددا عشر سنوات قبل أن يفتحها العرب المسلمون 639م

تتحدث الرواية عن الأنباط وهم جماعات عربية كبيرة اشتهرت منذ أمد بعيد ، قبل ظهور المسيحية والإسلام، وانتشرت في المنطقة الشاسعة الممتدة من جنوب العراق، مرورا بشمال السعودية، وجنوب الأردن، وفلسطين، وسيناء، وكان لهم دور في تمهيد دخول المسلمين لمصر، وهم أصحاب الآثار الهائلة الباقية منحوتة بالجبال بمنطقة "البتراء" بالأردن، وما حولها من مناطق "مدائن صالح"، و"وادي رم".

تُقسم الرواية الصادرة عن دار "الشروق" إلى ثلاث حيوات صاغها المؤلف بأسلوبه الأدبي الذي يمزج الفصاحة والشاعرية أحيانا؛ الأولى بعنوان "شَهْرُ الأَفْرَاح"، الثانية "صَدْمَةُ الصَّحْرَاء"، والثالثة "أُمُّ البنين".

زواج وفرح

بطلة الرواية فتاة مصرية تدعى "مارية" تعيش شرق الدلتا، تبدأ أحداث الحيوة الأولى "شهر الأفراح" بخطبتها لأحد العرب الأنباط، وتقول عن ذلك : " بلا تردد، موافقة عليه" فقد تجاوزت سن الثامنة عشر من عمرها وكانت يائسة من دخول الفرح إليها والزواج بعد طول وحدة وأيام بطيئة حيرى جعلت روحها شاحبة .

وحين جاء جماعة العرب لخطبتها نظرت مارية فرأت شابا وسيما يغض بصره عنها، ومحلى بعمامة يفوح العطر منها، تمنت أن يكون خاطبها هذا الذي يسمونه النبطي ، ولكنها علمت أن أخيه "سلامة" ذي الحول الطفيف في عينه هو خاطبها، واضطرت مرغمة على القبول به بعد أن نهرتها أمها ، وقد وعد العرب بأن يأتوا بعد شهر ليأخذوا العروس.

تكشف الحيوة الأولى عن بعض الشخصيات مثل "أبونا باخوم" وهو قس كنيسة الكفر التي تعيش به مارية، و"بطرس الجابي" وهو ثري الكفر

يتاجر مع الأنباط، و"بنيامين" أخو مارية الأصغر الذي ردد على مسامع أخته ما يقوله أهل الكفر من أن الفرس سيخرجون بجيوشهم وأفيالهم من البلاد، وسيمرون على الكفور والقرى ويخربونها، ثم يدخل جند هرقل فيحصد جنودهم الأخضر ويدوسون اليابس وهو الأمر الذي أشاع الفوضى في أنحاء الكفر.

وبسبب تلك الفوضى جاء العرب الخاطبون قبل موعدهم لأخذ مارية العروس، وطمأنوا أهل الكفر بإخبارهم أن هرقل وجنوده اتفقوا مع ملك الفرس المسمى كسرى على الخروج من البلاد بسلام وبلا تخريب كي يضمن الروم لأنفسهم جباية الضرائب من بعدهم، والفرس سيحصلون مقابل خروجهم المسالم ودخول جند هرقل آمنين، على قدر من المال، ولن يمروا على البلدات أو الكفور وسيسلكوا طريقا آخر في الخروج، وهكذا ودعت مارية أمها وأخاها واستعدت لحياة جديدة في الصحراء.

صدمة الصحراء

عنوانُ الحَيْوةِ الثانية في الرواية حيث تقطع "مارية" المسافة من الكفر بالدلتا إلى مضارب الأنباط شمال الجزيرة العربية وتحديدا في المنطقة الواقعة جنوب البتراء بالأردن، وتأتنس بابن أخي زوجها الذي يدعى "عميرو" وتشكو له وحشة الغربة عن بلادها.

في تلك الحيوة ظهرت لأول مرة شخصية الصحابي "حاطب بن أبي بلتعة" الذي انتظرته قافلة زوج مارية "سلامة" لترحل القافلتان سويا، ووصل حاطب ومعه فتاتان من مصر كهدية من الدوق الذي كان يحكم الناحية الشرقية هناك للنبي صلى الله عليه وسلم، وهما مارية القبطية وأختها "شيرين" ولكنها لغثاء فتنطقها سيرين.

اقتربت بطلة الرواية أكثر من عائلة زوجها فتعرفت على أخيه الهوديّ الذي كان متحيرا بين المذاهب والديانات، حتى اختار لنفسه اليهودية، لكن اليهود لم يقبلوه بينهم تماما لأن أمه وتدعى "أم البنين" ليست يهودية، فبقى من يومها في منزلة بين المنزلتين، لا هو يهودي ولا أممي، والذي مثله تسميه العرب الهوديّ.

أخبر عميرو مارية أنها ستجد لديهم كل الديانات فأبوه هودي، وعمه سلامة – زوجها – مسيحي على هون كما يقول لا يذهب إلى الكنيسة إلا لسبب، وعمه النبطي يدعي أن وحيا يأتيه لكنه لا يذيعه بين الناس، وجدته "أم البنين" لا تؤمن إلا بالربة اللات.

وحين سمع الصحابي حاطب من سلامة ما يزعمه أخوه النبطي من أمر الوحي

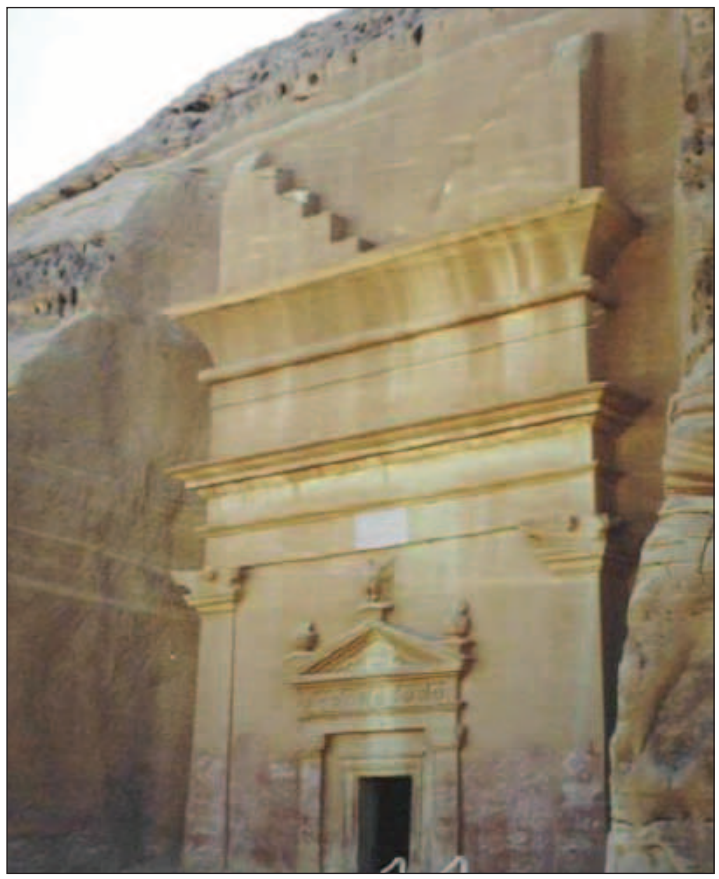

قال: لا تقل الوحي، فالوحي الحق واحد، ناد أخاك فأسمعه القرآن ليعرف أن الجن تلعب برأسه.

النبطي

بدأت مارية تسمع للنبطي باهتمام وهو يكلم ابن أخيه عميرو مؤكدا له أن الأنباط هم أول من عرفوا البلاغة وأول من قالوا الشعر في العرب، وأول من كتبوا المفردات قبل عرب الشام والعراق، وأول من اتخذوا من الجبال بيوتاً، وصدوا الروم عن جزيرة العرب، فيرجعون عنها وعن اليمن، ويعيش الناس أحرارا في صحراواتهم، فالصحراء صنو الحرية، ولا صبر لها على استعباد.

تتضح معالم شخصية النبطي أكثر حين حدّث "سلامة" مارية عنه قائلا: أبي وأمي أفسداه بكثرة العناية والتدليل منذ مولده، فلما بلغ السعي صار أبي يعلمه من دوننا، ولا يناديه إلا بلقب النبطي وهو بعد صبي، وكان يعلمه ركوب الخيل والرمي والطعن بالرماح، وفنون الكلام المنمق حتى أنهم قالوا أنه من سيعيد للأنباط مجدهم ويتولى أمرهم.

صار النبطي يعرِّج على الجبال الشاهقة التي في تيه اليهود بسيناء، ويبيت على أعاليهم ليرى الإله عند شروق الشمس، حسبما يظن ويعود لأهله بكلام غريب، حينها تدخل النبطي في الحديث شارحا معتقده إلى مارية حول معبودته اللات التي جاء منها من غير زوج و الذي اشتاق إليها ولم يتمكن بفعل الجبال من الرجوع ، وكانت له أقوال تدهش مارية منها أن طيور الهداهد تحمل أرواح المحبين الذين حالت الحياة دون التقائهم .

تعرف مارية أكثر عن جماعة الأنباط حين يحدثها أخو زوجها الهوديّ عنهم قائلا: الأنباط هم جماعة من العرب قديمة جدا سموا بذلك لأنهم تفننوا في استخراج الماء وإنباطه من الأرض الجرداء، ومهروا في تخزين النازل منه بالسيول، كانت لهم في الماضي مملكة كبيرة وملوك كثيرون، وكانوا يسكنون البادية التي بين الشام والجزيرة، عاصمة مملكتهم وقصبة بلادهم، هي الموضع التي نسكن اليوم فيه وفيه سوف تسكنين.

وأضاف: ترك الأنباط بلادهم وهاجروا قديما فتبعثروا، وهم اليوم جماعات كبيرة بلا بأس، تسكن النواحي الشرقية من مصر، وأنحاء سيناء، وشمال الجزيرة وجنوب الشام والعراق.

استقرار وفراغ

تبدأ الحيوة الثالثة "أم البنين" بوصول مارية إلى ديار زوجها وأهله لتستقر هناك، وعنوان تلك الحيوة يرمز إلى أم زوجها وتدعى "ام البنين" التي احتضنت العروس المصرية واعتنت بها، وغيرت اسمها من مارية إلى "ماوية" وهو اسم عربي.

تقول "ماوية" واصفة حياتها هناك: "..ما سوف أراه لسنوات طوال تالية، خرافا وماعزاً تخرج من مكان قريب إلى مكان بعيد، لترعى بصحبة الصغار والكلاب القوية، المكان يبدو غريبا للوهلة الأولى، وملابس النساء متشابهة كالوجوه، لا بيوت هنا مبنية وإنما سكناهم الخيام وتجاويف الجبال، وقد نقروا في الجبل غرفا من فوقها غرف يرتقون إليها بدرج" .

ويدلل دكتور زيدان في روايته على أن المرأة في الأنباط كان لها شأن وذمة مالية منفصلة حين تمضي الأحداث وتطلب "أم البنين" من ابنها الهوديّ أن يتاجر بمال زوجة أخيه "ماوية" التي جنته من عرسها دون أن يخبر زوجها "أخاه" بالأمر.

كانت "ماوية" تضيق بحياتها الجديدة فزوجها "سلامة" أحول وأبخر أي كريه رائحة الفم وسكير، كما أن الفراغ يحوطها في بلاد الأنباط الذين يشبهون بيوتهم بلا عمق أو دفء برأيها .

عرفت البطلة أن رجال الأنباط دوما في ترحال يذهبون مع القوافل، في الخريف وفي الربيع يرحلون إلى مصر، ويذهبون إلى الشام والعراق في الصيف، وإلى اليمن والحبشة في الشتاء، حياتهم سفر من بعد سفر.

وحين تعود القوافل تروى أخبار كثيرة منها ما سمعته عن النبي القرشي الذي كفّ عن حرب اليهود ويريد حرب الفرس والروم، كما أن النبي فتح بكة (مكة) ، وحاصر الطائف بعد شهر فهدم كعبة اللات الكبيرة وقتلت هناك الكاهنة الكبرى وحين سمعت "أم البنين" هذه الأخبار صُدمت وماتت فقد كانت تعبد "اللات".

بين الفرس والروم

فوجئت "ماوية" ذات يوم بزيارة أخيها بنيامين لها ليخبرها برحيل والدتها، واعتزامه دخول الدير راهبا، بسبب أن "بطرس الجابي" الذي يتاجر معه ازداد جشعا، والروم لا هم لهم إلا تحصيل الأموال من المعدمين، فالناس تهرب إلى الصحارى عسى الرب أن يدركهم برحمة منه في الأديرة البعيدة والصوامع.

ويكشف دكتور زيدان على لسان "بنيامين" ما كان يفعله الروم بالمصريين حين يقول: كان الفرس يعاقبون الناس بالسجن والسياط، فصار الروم يؤدبون بلسع العقارب وعضات الحيات، يمنعون الناس من الحركة بين النواحي، ويحظرون مفارقة الكفور والبلدات ومن يخالف أوامرهم يُقتل.

يدخل "سلامة" زوج البطلة إلى الإسلام، وهكذا فعلت هي أيضا، وكان المسلمون حينذاك يتوسعون لنشر دينهم وفتح البلدان؛ فها هو الصحابي خالد بن الوليد تحرك إلى دومة الجندل بجيش كبير يريد أن يقتطع بادية الشام من يد الروم، والصحابي عمرو بن العاص يزحف على رأس جيش كبير إلى فلسطين، وأخبر عمرو كذلك أن أخيه "مالك" سيذهب إلى أطراف الشام وفلسطين فيدعو وجوه اليهود وكبار رجالهم كي يلتقوا مع أمراء الحرب المسلمين ويستعدون معا لمواجهة الروم.

وكما تبين الرواية جاء عمرو بن العاص ومعه زوجته "رائطة" التي يناديها ريطة وابنهما عبد الله إلى ديار الأنباط وقابله سلامة وزوجته مارية التي سألها بن العاص عن الكفور التي رأتها بمصر بلدها، وعدد الساكنين بهم، وهل يوجد في بيوت الناس هناك عدة حرب من سيوف ورماح ونحو ذلك؟ فأخبرته أن ذلك ممنوع عليهم فليس في بيوتهم إلا العصي.

اتفق بن العاص مع اليهود والأنباط بالنزوح إلى مصر في جماعات صغيرة كيلا يلفتوا الأنظار، فإذا جاء أوان غزو مصر تحرك اليهود مع الأنباط وبقية العرب الساكنين بمصر، ومهدوا للمسلمين دخول البلاد، وبشروهم بالخلاص مما يعانون، فمن دخل منهم في الدين صار عليه خراج أرضه، ومن بقى على نصرانيته دفع الجزية عن يد وهو صاغر.

تعرض الرواية كيف نفذ الأنباط اتفاقهم مع عمرو، وخرجوا في جماعات، وكانت "ماوية" وزوجها آخر الخارجين، وعلمت "ماوية" أن زوجها سيأخذ بيتها في مصر ويتزوج بامرأة عربية، ولكنه كان يعاملها بالحسنى فقط لأنها الوسيلة التي عرفت به أمراء الحرب، باعتبارها مصرية وعليمة بأحوال البلاد التي يقبلون على دخلوها.

كان أشد ما أحزن "ماوية" هو رفض النبطي (أخو زوجها) الرحيل، وفي أثناء سيرها مع القافلة صارحت نفسها قائلة: "..كان النبطي مبتغاي من المبتدأ وحُلمي الذي لم يكتمل إلى المنتهى، ما لي دوماً مستسلمة لما يأتيني من خارجي، فيستلبني .. هل أغافلهم وهم أصلاً غافلون، فأعود إليه لأبقى معه ومعاً نموت ثم نولد من جديد هدهدين؟" .

وهكذا تنتهي الرواية وتقف عند وصول عمرو بن العاص إلى مصر، في إشارة لمساعدة المصريين له لضيقهم من تردي الأحوال؛ نتيجة لصراع الكنائس في مصر حينها، وحكم المقوقس الظالم الذي عاث في الأرض فسادًا.

عن محيط

عرض: محسن حسن

يعد كتاب " التفسير العلمي للسعادة والضحك والنوم " للراحل الدكتور أحمد مستجير ، والصادر عن الشركة المصرية للنشر العربي والدولي بالقاهرة في مئة وواحد وسبعين صفحة من القطع المتوسط ، أحد الكتب المثيرة في مجال دراسة الظواهر السلوكية الإنسانية بأسلوب علمي متأدب ؛ ففيه حاول الكاتب أن يجيب على أسئلة غير مألوفة ، قلما يفكر الإنسان في طرحها على نفسه في الغالب ، نظراً لكون المسؤول عنه أمراً لا ينفك عن سلوكياته اليومية المتكررة ، أو لكونه يمثل ظاهرة نسبية يصعب تحديد وحصر أسبابها من جهة واحدة ، وهذه الأسئلة التي يطرحها الكتاب مثل : لماذا نضحك ؟ وهل تضحك النساء أكثر من الرجال ؟ هل الشعور بالسعادة نتيجة لمساعينا وخبراتنا ، أم نتيجة بنية المخ والأعصاب ؟ لماذا نحب الموسيقى جميعاً ؟ هل لها ضرورة بيولوجية ؟ ما الفرق بين التعسيلة والغطيط ؟ وما هو ديدن النوم ؟ متى وأين تبدأ الشيخوخة في أجسادنا ؟ ومن الجدير بالذكر إن الدكتور مستجير معروف عنه استغراقه العلمي الواسع في دراسة مثل تلك الظواهر السلوكية والإنسانية التي يسأل ويجيب عنها ، كما أن أسلوبه في طرحها ومناقشتها لا يخلو من طرافة علمية وأدبية على الأرجح ، وهو مما يعطي هذا الكتاب أهميته من الوجهتين العلمية والعلمية المتأدبة ، بالإضافة لما يقدمه من معلومات غاية في الإثارة والتشويق ، لا تعطي القارئ فرصة لترك الكتاب منذ اللحظة الأولى التي تمسكه يداه .

الدكتور أحمد مستجير يستنطق معطيات العلوم لتفسير ظواهر سلوكية ونسبية في حكايات علمية طريفة:

التفسير العلمي للسعادة والضحك والنوم

علم السعادة

يستهل الدكتور أحمد مستجير كتابه بالبحث عن إجابة لسؤال مهم ، هو هل السعادة نتيجة سعي إنساني أم نتيجة تركيبة المخ والأعصاب ؟ ثم ينطلق إلى آفاق المعطيات العلمية في هذا الشأن ؛ فيعرف السعادة أولاً بأنها " إحساس بالغبطة الحقيقية طويلة الأمد " وأنها " ليست ضحكة طيبة ، أو لهواً قصيراً ، أو سروراً زائلاً ، ليست بضع لحظات هانئة نقضيها قبل أن نعود إلى الحياة القاسية " ، ومن ثم يلفت نظر القارئ إلى وجود اتجاهات علمية حديثة ، ترصد الأسباب العلمية والبدنية والوراثية لتحقيق السعادة ، من خلال التركيز على مركبات المخ ومكوناته التي يمكن التأثير عليها عن طريق الأدوية والعقاقير ، وفي هذا الإطار يأتي ذكر الفيلسوف والسيكولوجي الكبير " ويليام جيمس " الذي يؤكد أن السعادة قديماً كانت النتيجة المباشرة للعمل الشاق والقرارات الحياتية الصائبة ، وأن أي اقتراح بوراثية أو بيولوجية السعادة كان كفيلاً بوصف صاحبه بالـ " أبله " أو الـ " وغد " ، ويذكر الدكتور مستجير أن بدايات إخضاع السعادة لمؤثرات العلوم تمثلت فيما أورده " ألدوس هكسلي " عام ١٩٣١ في روايته الشهيرة " عالم جديد شجاع " عندما تخيل فيها العالم بعد ستمئة عام ، وتنبأ بالكثير من المشكلات ، من بينها عقار بلا آثار جانبية أسماه " صوما " يخلص الإنسان من الكرب والألم وفراغ الحياة في مجتمع طبقي مفرط في تكنولوجيته مفلس في روحانيته ، والغريب . كما يذكر مستجير . أن هكسلي فوجئ بحدوث تطورات علمية في مجالي " الوراثة " و " علم العقاقير " فأدرك إمكانية تحوير الطبيعة الإنسانية وراثياً قبل الولادة ، وأن انفجاراً معرفياً في مجال عمل المخ سيمكننا في النهاية من تغيير الطبيعة البشرية بعد الولادة بتخليق عقاقير تناغش آلية المخ الرهيبة المراوغة .

النقطة المرصودة

وفي سياق الحديث عن تأثير العقاقير في إحداث السعادة المنشودة ، ذكر الدكتور مستجير أن تجارب عديدة تمت في هذا الشأن استخدمت فيها عقاقير ومضادات اكتئاب مثل " إيبرونيازيد . بروزاك . زولوفت . ريمرون . سيرزون " ، حتى أن عقار " بروزاك " مثلاً وصف عام ١٩٩٧ لأكثر من ٣٤ مليون أمريكي ، ومن الحقائق الاجتماعية والطبية المثيرة التي يستخلصها الدكتور مستجير هنا ، أن استخدام مضادات الاكتئاب لجلب " السعادة " غدا أمراً جائزاً ومنطقياً وأخلاقياً ، حتى ممن لم يكن يشخص مريضاً ، نتيجة التحول الثقافي ، ومعه التقدم المذهل في مجالي بحوث المخ والعقاقير ، وبفعل ضبابية الحدود بين التعاسة " الإكلينيكية " و " التعاسة " العادية " ، ويتطرق الكاتب إلى دراسات علمية طريفة ومثيرة عن علاقة السعادة بالمال ؛ حيث وجد العلماء أن الرابطة ضعيفة بين السعادة وبين ما يعتقد معظم الناس أنه يجلب السعادة ومن ذلك المال ، فدخل الألماني ضعف دخل الأيرلندي ، لكن الأيرلنديين أسعد ، أما اليابانيون . وهم من بين أثرى شعوب العالم . فكانوا من بين الدول الأقل سعادة ، ومما تطرق إليه الكاتب . أيضاً . بعض الدراسات العلمية التي أثبتت أن " المزاج الطبيعي " للإنسان يأتي من الداخل لا من الخارج ، وأن " النقطة المرصودة " التي هي نقطة حظ الفرد من السعادة ، تمثل المستوى الثابت ، طويل الأمد من السعادة ، الذي يعود إليه " المزاج الطبيعي " للإنسان . لا محالة . مهما تأرجح هذا المزاج بين الفرح والحزن ، ولا يغفل الكتاب في هذا الإطار أن يتطرق إلى ما يعرف بـ " الآلية التي تتحكم في المزاج ، وكيفية تمكن العقاقير من تغيير نظر الإنسان إلى الحياة ، وعلاقة ذلك بقشرة المخ ، بالإضافة إلى محاور أخرى عن علاقة الجينات بالسلوك الإنساني ، وعلاقة الديمقراطية بسعادة الشعوب .

جدوى الألم

ومن أفضل ما يناقشه الكتاب علمياً وإنسانياً ، فائدة الألم بالنسبة للإنسان . في إطار الحديث عن معنى السعادة المنافية للألم . ، وكيف أن " فتاة مونتريال " التي لم تشعر بصداع مطلقاً ، ولم تؤلمها أسنانها يوماً ، ولا أحست بمغص في بطنها أو ألم في أذنها ، ولا أحست بحاجتها إلى أن " تهرش " جلدها .. لم تعرف معنى كلمة " ألم " ، أجريت لها عملية جراحية لإزالة ورم بمؤخرة رأسها عندما كان عمرها ٢١ شهراً ، فلم تصرخ ألماً ، وعندما بلغ عمرها ثلاث سنوات أصيبت في كعبها بالتهاب نخاع العظام نتيجة تلوث بكتيري يحدث كثيراً عند كسر العظام ، لكنها لم تشعر بشيء ، واكتشفته أمها في ما بعد ... إلى آخر التفاصيل في هذه القصة ، التي يستخلص الكاتب منها حقيقة إنسانية وعلمية مهمة ، هي " جدوى الألم " وأهميته بالنسبة للإنسان ، ومن ثم نسبية العلاقة بينه وبين السعادة ؛ فليس كل متألم فاقداً للسعادة ؛ ومن ثم فالألم . رغم فظاعته . ليس شيئاً سيئاً ، بل هو في الحق ثمين يقدم لنا الإشارات الفورية اللازمة لضمان بقائنا ، إن عدم القدرة على الشعور بالألم أمر خطير وقاتل ، لا يجب أن ننظر إلى الألم على أنه عدو يلزم قتله بأسرع ما يمكن .

لماذا نضحك ؟

وفي مستهل إجابته عن هذا السؤال ، يستشهد الكاتب بقول الفيلسوف الأمريكي " جون مورِّل " : " إن الضحكة البشرية الأولى ربما تكون قد صدرت تعبيراً عن الارتياح لزوال خطر ما " ثم يوضح آراء البعض في أن ضحك الإنسان قد تطور كوسيلة لتشكيل العلاقات بين الناس وتوطيدها ، كانت البسمة أولاً ننقل بها إلى الآخر الرغبة في التواصل ، ومع الزمن أصبح من السهل تزييف البسمات ، وتطلب الأمر إشارة أكثر تعقيداً ، فكان الضحك ، الذي يتطلب من الجهاز العصبي طاقة أكثر ، وبذا يصعب تزييفه ، وإذن حلَّ الضحك محل الابتسام كدلالة أمينة على الرغبة في الانخراط في صفوف الجماعة . أما عدوى الضحك . أي كون الضحك معدياً . فيستدل عليه الكاتب بواقعة غريبة حدثت في تنجانيقا في قرية " كاشاشا " الصغيرة على الشاطئ الغربي لبحيرة فيكتوريا ؛ حيث اجتاحت نوبة ضحك مجموعة صغيرة من البنات بمدرسة داخلية أعمارهن تتراوح ما بين ١٢ و ١٨ سنة ، ثم انتشرت بسرعة في صورة وباء أصاب المجتمعات المجاورة ، حتى تطلب الأمر إغلاق المدارس لمدة ستة

أشهر . ويخلص الكاتب إلى أن " الضحك المعدي " صفة مؤكدة يتميز بها جنس الإنسان ، وهو ما يثير . في رأي الكاتب . احتمال أن يكون لنا نحن البشر مكشاف سمعي أو دارة عصبية في المخ تستجيب فقط للضحك ، والتثاؤب المعدي يتضمن عملية مثيلة في المجال البصري ، وبخصوص هذا الاحتمال ، يروي الكاتب قصة " ويلي أندرسون " الذي كان يرقب نعش أمه يهبط إلى القبر ، في صباح شتاء عام ١٩٣١ بإحدى جبَّانات لندن ، وعندما كان يحني رأسه في خشوع فجأة ، ولدهشة الجميع ورعبهم ، إذا به يضحك ، حاول في البداية أن يكتم الضحك ، فأخفى فمه بيده ، لكنه لم يستطع ، ارتفع صوت ضحكه ، فترك المكان على عجل ، وبعد بضع ساعات كان لا يزال عاجزا عن التحكم في الضحك ، فأخذته عائلته إلى المستشفى ، لكنه مات بعد يومين من دخولها ، ولما فحصت جثته بعد الوفاة ، اتضح أن ورماً في شريان بقاع المخ قد انفجر ، ليضغط على غدة " الهيبوثالامص " وأنسجة أخرى قريبة منها . ويتطرق الكتاب إلى مناقشات وسجالات علمية طريفة حول الضحك عند الحيوانات ، والدغدغة ، والسلوك الاجتماعي واللغوي للضحك ، والضحك المعلب ، والفرق بين ضحك الرجل وضحك المرأة ، وربو المرح ، وعلاقة الضحك بالشيخوخة .

الموسيقى ، والنوم

وفي الجزء الاخير من الكتاب ، يناقش الدكتور مستجير " الموسيقى " كمطلب بيولوجي للإنسان ؛ فيذكر قدرة الأطفال الرضع على الإحساس بالمنبهات الموسيقية ؛ حيث تقول الأبحاث إنهم يمتلكون القدرة الموسيقية مثل الكبار ، بل هم لا يميزون فقط الاختلافات بين النغمات المتشابهة ، إنما يحسون الكُنتور اللحني ويتذكرونه ، ويستخدمون في ذلك إستراتيجية البالغين في الاستماع ، ثم يتساءل الكاتب : أهناك جين لعشق الموسيقى ؟ وبالتأكيد تأتي الإجابات مستفيضة عن : كيف نسمع ؟ . الأذن اليمني ليست كاليسرى . إدراك طبقة النغم . متلازمة ويليامز . الموسيقى والمخ . حكَّة المخ . كيف يسمع الصم ؟ . خصلة من شعر بيتهوفن . العبقرية والوراثة ، ثم يأتي عنوانان في غاية الأهمية ، هما " النوم .. ذلك الموت الصغير " و " علم اسمه الشيخوخة " يستغرق خلالهما الكتاب في دراسات مثيرة ، ومعلومات أكثر إثارة حول النوم والشيخوخة ، وبالجملة يعد كتاب " التفسير العلمي ..." للدكتور أحمد مستجير ، إضافة كبيرة للمكتبة العربية ذات الأسلوب العلمي المتأدب ، وفيه أثار الكاتب ما يخفى غالباً من الدراسات العلمية والعملية حول ظواهر " السعادة ، الضحك . الموسيقى . النوم . الشيخوخة " ؛ فهو كتاب جدير باطلاع القارئ المثقف .

(متحف البراءة) رواية جديدة لأورهان باموك

ترجمة: نجاح الجبيلي

بمناسبة صدور ترجمة "متحف البراءة" الرواية الجديدة لأورهان باموك الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ٢٠٠٦ كتب الناقد الأدبي جيمس لاسدن من صحيفة الغارديان المراجعة التالية لها.

قد يعتقد المرء ان هذا الوقت مخادع لروائي ادبي لاصدار رواية من ٥٠٠ صفحة عن قصة حب استحواذي بين رجل وامرأة اصغر عمرا، لم يعد التثبيت (Fixation) او الاستحواذ يقرأ كرومانس والسياسات الجنسية للموضوع تبدو انها تثبط اي شيء لتجعله اكثر كرها. اضافة الي انه في عصر المواعيد الغرامية السريعة هل فكرة الحب الابدي الجارف لا تزال تحمل انتشارا حقيقيا؟ في رواية (متحف البراءة)، وهي الرواية الاولي التي اصدرها بعد فوزه بجائزة نوبل يجوب (اورهان باموك) داخل حقل الالغام هذا بثقة هادئة، مشروعه الخاص الذي يغري القلق نفسه مثل قلق بطله كمال بسماسي الذي هو مستهتر ثري من اسطنبول يقضي عقدا في محاصرة ابنة عمه الشابة الجميلة بعد احداث مأساوية معينة يكرس حياته الباقية لتأسيس متحف لذكراها يحتوي علي سراويلها وكسارة بندقها وكلابها الصينية واعقاب السجائر التي تبلغ ٤٢١٣ وعدد غير محدد من الاشياء البسيطة المستعادة من لحظات لقاءاتهما. ويضاف الي الافراط (والمتعة القلقة) في المناورة اطار الحدث في مجتمع- الطبقة الوسطي لاسطنبول في السبعينات والثمانينات- مسموم بشكل قلق بين المواقف الحديثة والتقليدية في الحب والجنس، وإيروس ينطلق جزئيا من القفص لكن الشرف والعار لا تزال تنسق مدرك الاتصال الخاص. اشك ان كان موضوع عذرية المرأة المرأة قد اصبح اكثر رسوخا في صدر رواية مهمة منذ رواية "كلاريسا" لريتشاردسون.

الجزء الاول يقرأ كحكاية كلاسيكية لعاطفة متهورة تتصادم مع التقليد البرجوازي،كمال يخطب بسعادة "سيبيل" وهي امرأة مناسبة من طبقته الخاصة، كانت قد منحت عذريتها لي – كما يصف كمال – بجرأة، لكن فقط لانها تثق بشرفه كونه خطيبها، وبينما يقترب موعد حفلة الخطوبة يتحول كمال الي ابنة عمه الحلوة البالغة ١٨ عاما من طبقة ادني وتدعي (فوسون) العاملة في (بوتيك) ويفتتن الاثنان وبصورة سريعة وعلي نحو كارثي بينهما، قبل مدة طويلة (اختيرت فوسون عمدا لتمنح عذريتها) الي كمال (وافتضاض البكارة يجري بشكل مشؤوم بالتجاور مع صور "وليمة التضحية" اذ يجري ذبح الحملان في كل ركن من اسطنبول، وتتعهد بعدم النوم مع اي انسان اخر.

يعتقد كمال عند هذه النقطة هو انانى فحسب، انه يستطيع ان يأخذ كعكته ويأكلها، حتي انه يذهب بعيدا لاقناع "فوسون" لحضور حفلة خطوبته، مشهد الحفلة الطويل، الذي يدور في فندق هلتون في اسطنبول، قوي، تفجير مسيطر عليه للمواد العاطفية القابلة للاشتعال التي وضعت بصورة ماهرة للاعداد للفصول التالية، ومثل اي فعل كبير لعاطفة مدمرة، فتكون القراءة مؤلمة وجاذبة للانتباه، لا فقط بسبب الصدمة المرهقة علي حياة الشخصيات الثلاثة الرئيسة فحسب بل ايضا الطريقة التي تتموج بها احتداماتهم من خلال حياة عائلاتهم واصدقائهم. ان التصوير الاجتماعي واسع النطاق في رواية (متحف البراءة) يجري التأكيد عليه بشكل جميل، وفيه هجاء خفيف لكنه ايضا مؤثر، تصوير حي رقيق للحظة من حياة حلوة (سيكون ماستورياني مناسبا تماما لكمال)، ان باموك الذي يضع يكتب نفسه كونه احد

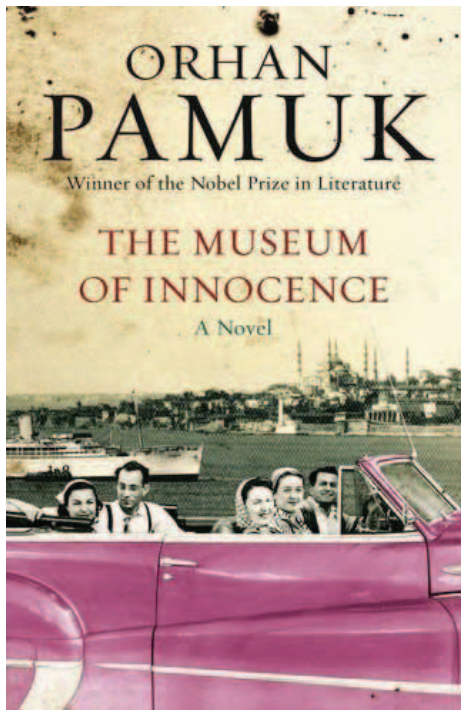

ضيوف فندق الهلتون، يعرف بوضوح هذا العالم جيدا، وشخصيا اجد الرواية منسحبة بصورة اكثر حدة من رواية "ثلج"، التي تدور حول المفكرين والاسلامويين الاقليميين.

وللبقاء مع العديد من الانحرافات والمفاجات في هذا الفصل تنتهي الحفلة لا فقط مع تفسخ الخطبة (فهذا يأتي لاحقا) لكن مع الانسحاب المؤلم لـ (فوسون). اختفاؤها يوقظ كمال لعمق اتصاله بها ويلهمه علي رحلة بحث يائسة متزايدة لملاحقتها علي امل استرجاع سعادته المفقودة، ويبرز تصوير حي مدهش لاسطنبول في مجري العملية.

وعند مفترق الطرق هذا وبينما تهز اسطنبول الاضطرابات السياسية، تخضع الرواية لتغير جذري خاص، تتحول الكوميديا الاجتماعية الي شيء اقرب الي تواريخ الحالة للاصولية النفسية في عصر حداثوي، وتقفز الي الذهن شخصيات (ايتالو سفيفو) العصابية بالاخص بينما يتقدم كمال لسحب نفسه خلال مواقف مؤلمة متزايدة من الحب الاستحواذي.

وحين يعثر علي (فوسون) يجدها متزوجة من صانع فيلم طموح وكلاهما يعيش مع والديه في حي فقير من المدينة، وكان مقتنعا بالفوز بعودتها بشرب كأس من الخزي لحثالته الاقسي، يعقد كمال صداقة مع الوالدين ويقدم دعما ماليا لفيلم الزوج ويقضي السنوات التسع الماضية كملحق عاطفي زائد للعائلة ويأكل عند موائدهم كل ليلة تقريبا، متخليا عن اصدقائه ويسيء ادارة تجارته، ويدع وجوده السابق المموه يسقط بصورة مطردة داخل الدمار.

وخلال حفلة الاذلال الذاتي ينجرف ثم يخرج من حالة من الوجد المرضي الخطر، تشحنها الاشياء الشخصية الصغيرة – وهو محتوي متحفها في المستقبل- التي يسرقها من الاسرة ويتأملها في عزلة غرفته الخاصة يلحسها ويمصها في محاولة لاعادة خلق النظرة الدقيقة او الايماءة الخاصة بحبيبته وقد تم اختيار كل منها للذكرى.

وعلي الرغم من ان السرد لافت للانتباه بينما يعتم متحولا من قصة حب الي دراسة لعلم الامراض المزخرف، فانه يصبح من بعض النواحي مشكلا، ان السرقة الملزمة سوية مع المتحف نفسه هي بالتأكيد تنويع ملهم علي فكرة بروست عن الزمن المستعاد. لكن باموك الذي اسس التصور لا يطوره كثيرا بينما يكرره، تزداد السرقة سواء، يزداد المص واللحس والحك بشكل مسعور ورؤية المتحف متكلفة بصورة متزايدة لكن بعد فترة يبدأ القاريء بالامل بان الفكرة قد تكون هناك جديدة، انها ليست كذلك في الواقع، او الي حد فان المقطع الاخير بملاحظاته المفاجئة عن السعادة يبدو انها يريد ان يعيد صياغة علم الامراض كرومانس مع ذلك وهو انقلاب مشكوك فيه.

من جهة اخري فان حالة السكون والتكرار والبقاء الشفاف او المحض تمتلك معانيها الخاصة في الرواية مهما كان تحديها للقاريء. فبامكانها ان تضخم الشخصية وبالتأكيد تفعل ذلك هنا. يبرز كمال من هذا الكتاب كسليل غني لضخامة الحب المصاب بافة، مع عناصر من "بلوبيرد" و "مس هافيشام" و "همبرت همبرت" وحتي "المواطن كين" في تجميله. وحينئذ ايضا تبرز لمحة او حالة عقلية تبقي بما فيه الكفاية في رواية تجبر المرء بصورة حتمية علي اعتبارها مجازا. ومن هذا الاعتبار يخلق باموك توازنا جميلا بين الايحاء والتعقل يعكس بطله بصورة دورية معني قصته الخاصة. يناقش طقوسه الفيتشية بالارتباط مع تمييز ارسطو بين اتصالية الزمن واللحظات الفردية التي نمارس بها الحاضر. يدعي لنفسه كونه تحريا ثقافيا: "كنت منساقا بالسؤال نفسه الذي يقع في قلب ما كان يعني كونه رجلا او امرأة في دورنا في العالم". في سلوكه الفاتن المدقق (الكثير الشكوك) والطفولي تقريبا الذي تصفه جيدا مترجمته (مورين فريلي)، يقدم البطل نفسه كونه جالبا للتنوير في ظلال العار البدائي" بمتحفي اريد ان لا اعلم فقط الناس الاتراك بل كل شعوب العالم كي احوز علي الفخر في الحياة التي يحيوها.

وكما توحي النغمة المجنونة الخفيفة لتلك الملاحظة الاخيرة يكون هو السارد غير المرغوب به بين الساردين. لكن تلك التأكيدات تشير الي الاتجاه العام التي يتطور فيه الجانب المجازي من الكتاب. غير انه ما وراء التحليل الذاتي الخاص بكمال هناك عدد من التأويلات الاخري تطرح نفسها. تستطيع ان تقرأها كمحفز للنموذج القاسي من الذكورة المنتشرة في ثقافته الخاصة نوع من قديس الرفض والصبر. او بافتراض الطريقة المنظمة التي بها يرسم سعيه وراء فوسون وتصوير اسطنبول المفصل الغني، تستطيع ان تقرأ قصته كعلاقة غرامية مع مدينة جميلة ملغزة جريحة. ومع ذلك فان هذا علي اية حال هو نوع من الكتاب الذي يتطلب حل شفرة او تفسير كي يجري تذوقه: وتلك هي فحسب مؤشر لصدي كبير من اختراعاته. وقبل اي شيء اخر، فانه ببساطة مقطوعة ممتعة ضخمة ساحرة من القص.

حسين الاعظمي

يؤرخ المقام العراقي خلال القرن العشرين

قحطان جاسم جواد

ربما أنها المرة الأولى التي نجد فيها قارئ مقام يوثق المقام العراقي ورواده بطريقة علمية وهو شيء مفرح جداً بعد تعرفنا في السابق على قراء مبدعين لكنهم يؤدون المقام بأصواتهم حسب من دون التعرف على طرائقه العلمية في الأداء لأنهم حفظوه شفاهياً على أيدي قراء المقام الرواد مثل: القندرجي والقبانجي وحسن خيوكة وغيرهم. أما اليوم فقد ظهر جيل يمتلك ناصية العلم ويقدر أن يوثق وحتى ينوّط المقام العراقي متمثلاً في سفير المقام العراقي الفنان (حسين إسماعيل الاعظمي) القارئ والباحث وأستاذ المقام وموثق المقام العراقي الذي اصدر أكثر من ستة كتب مهمة في مجال المقام العراقي كان أخرها كتاب (المقام العراقي ومبدعوه في القرن العشرين) الصادر في عام ٢٠١٠ في الأردن عن دار دجلة للنشر والتوزيع ويقع في ٣٩١ صفحة من القطع الكبير وبطباعة أنيقة وفخمة تليق بالمقام العراقي احد المكونات الرئيسية للغناء العراقي.

قسم حسين الاعظمي كتابه إلى مقدمة وبابين وكل باب فيه ثلاثة فصول.. الباب الأول تضمن في فصله الأول استعراضاً لماهية المقام العراقي وابرز رواده كما أكد فيه على إن دخول التسجيل الصوتي إلى العراق وأحداثه لثورة عظمى في مجال الغناء وتسجيل الأصوات وإعادة بثها وهذه الثورة لم يلحق بها الكثير من رواد الغناء مما جعل أصواتهم تتلاشى كسراب في حين لعب الحظ دوره مع آخرين ممن شهد أجهزة التسجيل واستطاع أن يوثق صوته وأغانيه.

وفي الفصل الثاني تناول المقام ومسيرته خلال منتصف القرن العشرين وما شهده من تطور.. وفي الفصل الثالث من الباب الأول يدرس الاعظمي تقليدية المغنيين المبدعين وبداياتهم الفنية أمثال/ حسن خيوكة وناظم الغزالي ويوسف عمر وعبد الرحمن العزاوي الذين يعدهم أهم أربعة في مجال المقام العراقي بعد مطرب العراق الأول محمد القبانجي وكل منهم له ميزات يشرحها ويعددها الاعظمي في الفصول اللاحقة.

وفي الباب الثاني ناقش في فصله الأول مميزات المطربين وفصيلة كل صوت علمياً كما تناول توثيق التسجيلات الصوتية في الإذاعة العراقية التي بدأت بثها في ١/٧/ ١٩٣٦ وفي الفصل الثاني أجرى الاعظمي مقارنات جمالية وأعطى قيما فنية وتحولات جمالية لكل صوت من الأصوات الأربعة وفي الفصل الثالث والأخير أعطى نتائج لقيمة نتاجات المغنين المبدعين في القرن العشرين.

كذلك منح الاعظمي كتابه روح جمالية من خلال توشيح بعض فصوله بلوحات تشكيلية وقصائد لشعراء كبار راحلين وشعراء آخرين مازالوا على قيد الحياة.

الكتاب هو الأول من نوعه الذي يتناول بدراسة علمية المقام العراقي ويشخص فيه حقبة مهمة من تاريخ هذا اللون الغنائي ولا وجود لمثل هذا الكتاب في المكتبة العراقية والعربية.. والاعظمي عازم على توثيق الكثير من تاريخ المقام العراقي في كتب لاحقة، كما فعل في كتبه السابقة التي تناول فيها الأصوات النسائية التي اشتهرت بالمقام أمثال مائدة نزهت وسليمة مراد وفريدة محمد علي وغيرهن، كذلك ناقش المدرسة القبانجية في المقام وأهميتها وميزاتها.

وفي كتاب آخر ناقش المدرسة القندرجية.. نتمنى للاعظمي العمر المديد لانجاز ما يصبو إليه في مجال توثيق المقام العراقي بجهوده الفردية الخالصة وهو خير سفير للمقام العراقي كما أطلقت عليه وزارة الثقافة والإعلام في عام ٢٠٠٢.

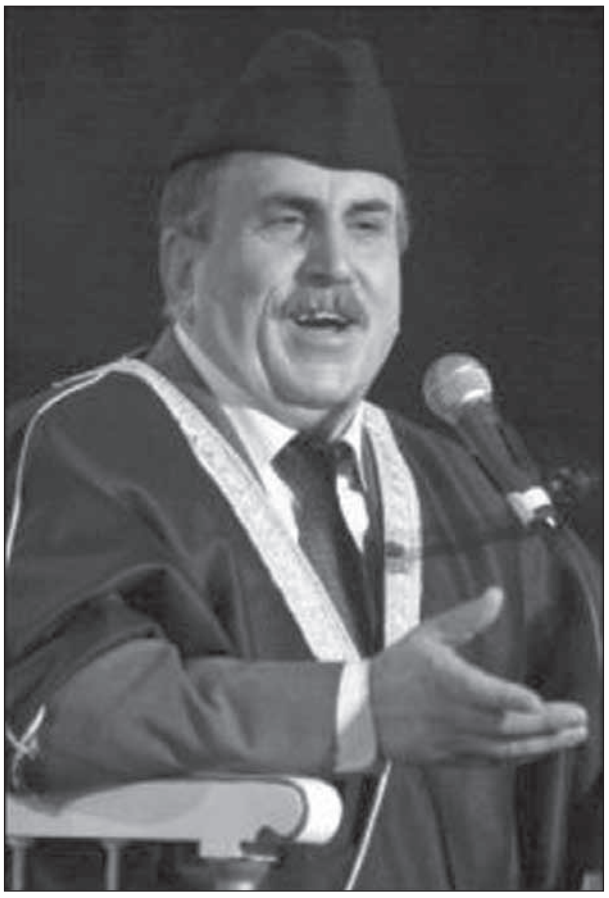

لعبة الركض فوق السحاب

عرض: اوراق

الكتابة للطفولة مغامرة محفوفة بالمخاطر يكاد يتوقف عندها الجميع، ولا يقترب منها إلاّ الذين يمتلكون مجموعة من ادراكات منفلتة بالخيالات التي تمرق فوق سحابات الحلم، ترى من يتمكن اختراق غابات الحلم؟ السؤال أيضاً محفوف بالدهشة،وصناع عوالم الدهشة لا يخضعون للمعايير المحسوبة بل هم خارج هذه الأطر الاستثنائية لأن عالم الطفولة يستقبل ما هو غير مألوف لكي ترضي عنده التراكمات الهائلة من الأسئلة والخيالات البريئة، إذن هي لعبة الركض فوق السحاب.

في مجموعة (صور) للشاعر جعفر علي جاسم، نجد سلسلة من قصائد حالمة تعبر الحواجز المتشابكة فيمنح المعلومة للطفل ويرسخ المفاهيم الأساسية في حب الوطن او حب الحرية وحب الأب والأم والإخوة وكل الكائنات التي تدور في فلك الطفل أو ربما يحاول أن يتخطاها ليعلمه أشياء يجهلها من خلال اللغة المبسطة والمحبوكة بالخيال المتأرجح بحبال الرغبة الجياشة حتى تبلغ لهفة الطفل مداها وتستقبل الذاكرة البيضاء المعلومات التي يحاول الشاعر أن يخلطها بأي شيء حتى لو كانت الكلمات تحمل أفكاراً غير مستيقظة فالشاعر يبعث فيها الوعي فتنهض من خريف الكلمات إلى ربيع المعرفة ليحفظها التلاميذ الصغار، ففي قصيدة العصفور والحرية/ عصفوري طار من يدي/ حط على غصن ندي/ قلت له أرجوك عد /لكنه لم يعد /سمعته مغردا كالبلبل المغرد/ كأنه يقول لي / أنا هنا في بلدي/ ارفض أن تحبسني /في قفص من عجسد

هذه الدلالات تنبت في ضمير الطفل دون أن يعلم في (اللاوعي) وتنمو شيئا فشيئا من خلال المحيط الذي يدور من حوله وكما يقول الفيلسوف ابن خلدون (الواقع الاجتماعي يفرض الوعي الاجتماعي) لذلك يتأثر الطفل بهذه المعاني السامية لتجعله اشد تعلقا بالحرية والوطنية وغيرها من الموضوعات التي تكبر وترسخ المفاهيم ونحن بحاجة ماسة لمثل هذه الثوابت لكي نزرعها في الضمير الطفولي/ علقت في بيتي صور /تعجب كل من نظر/ فصورة لزورق/ يسبح في وسط النهر/ وصورة لنخلة/ أحبها منذ الصغر/ لأنها كريمة/ وتمرها أحلى ثمر/ وصورة لطفلة/ تدعو إلى رب البشر/ رباه أحفظ أبتي/ وأحفظه من كل ضرر.

كم تتوالى صور هذه القصيدة/ صور تعلق على جدران البيت وهي دلالة أولية لتعلم الذوق الفني وتنمية الوعي التشكيلي وهذا أمر تعليمي مبتكر من قبل الشاعر إلى ضمير الطفل أولاً – وثانياً –الزورق وهو يسبح في النهر وهو تعلم ابتدائي لنوع آخر في حقل معرفي آخر والعلاقة المشتركة بين النهر والزورق –وثالثا – النخلة التي تهبنا التمر – وهنا يستوحي الطفل من أن هذه النخلة هي شجرة مثمرة يهتم بها الإنسان لكي تثمر- ورابعا – صورة الطفلة التي تدعو ربها لكي يحفظ والدها من كل سوء، وهذا نقاء عرفاني له مدلولات تعبدية لخلق علاقة أولية مابين الطفل والرب .

وفي قصيدة دجاجتي يحاول الشاعر جعفر علي جاسم أن يمد خيطا آخر للمعرفة مابين الحيوان والإنسان وتلك علاقة فيها نوع من الفائدة لذلك يقول فيها/ في بيتنا دجاجة/ نحن لها بحاجة/ في كل يوم بيضة/ تبيض مثل الفضة/ اجلبها في الصبح/ من قفص في السطح/ دجاجتي الأليفة/ مفيدة لطيفة.

عالم الطفولة الساحر لا يتركّز إلاّ أن نتوجه إليه بمعانٍ ، تنمو معه روح الطفل الآسرة بالحلم وهذا ما جاء به الشاعر جعفر علي جاسم الذي جسد المعاني السامية في هذا الديوان الصغير والكثير من المفاهيم التي تعمّر بناء روح الطفولة من الداخل وهي مهمة صعبة، تفوّق بها جعفر آملين أن تحظى المناهج الدراسية في المرحلة الابتدائية من تكثيف القصائد أو ما يسمى المحفوظات حتى تكون مثابات وثوابت تعزز روح الوطنية والصدق والإيثار لكي تعطي الفضاء الفسيح للطفولة ونحن بحاجة إلى مثل هذه الجهود المهمة في الشعر والقصة والتشكيل والسينما والمسرح وكل الفنون الجمالية التي تمنح الطفولة الوعي والإبداع .

فينومينولوجيا الخطاب البصري

عرض: اوراق

صدر للناقد والأكاديمي د. جواد الزيدي كتابه النقدي الخامس ويحمل عنوان (فينو مينولوجيا الخطاب البصري) مدخل لظاهراتية الرسم الحديث صدر عن دار الينابيع في دمشق ويقع في ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط وهو من إصدارات عام ٢٠١٠.

الكتاب يبحث عن الظاهرة في الرسم ويناقشها من جوانب مختلفة فبقدر ما تتجه الظاهراتية غالى الأشياء وتهبها المعنى أو تؤسس معناها في الخبرة المباشرة فأن الرسم يهب الأشياء معنى من خلال الصورة الفنية التي يهبها لمعطيات الأشياء.. وكأننا نراها للمرة الأولى.. والحقيقة إن استخلاص الماهيات من الوقائع في الظاهراتية تشبه إلى حد ما تلك العملية المبدعة التي يقوم بها الرسام حين يستجلب المعنى أو الماهية في الواقعة المعطاة للخبرة عن طريق الخيال.

الكتاب يحاول أن يخلق مقاربة بين الفلسفة الظاهراتية والرسم الحديث من خلال ارثين أولهما الجهد الفلسفي الإنساني بمجمله.. بما يحوي من تحولات وتأثيرات باللاحق منه وصولاً إلى المقولات الرئيسة الخمس التي شكلت جوهر ظاهراتية (هو سرل) تحديداً.

وثانيهما حركة الرسم عبر التاريخ والانقلابات التي حدثت لتتأسس من خلالها مدارسه الفنية، حتى التقيا في أسباب ظهورهما للوجود مرة واحدة من خلال قراءة تأملية لكليهما وضعنا الأخير في ميكانزم المنهج الظاهراتي وتحليله لوجود دلائل المشابهة في التوجه ومحاور الاشتغال بوضعها محركات بنائية لهما.. ولهذا تتطلب المقارنة (كما يشير د. الزيدي) إلى تقصي كيفية رؤيتهما للأشياء والظواهر من خلال ايستمولوجيا موضوعية متنوعة إذ استفادت هذه الأبحاث من محاولة المقاربة هذه بهدف الكشف عن مستوى التداخل بينهما، لذا تم التفريق بين الرؤية الجمالية الميتافيزيقية والرؤية الجمالية الوضعية طبقاً لاختلاف المنحى الابستمولوجي لكل منهما.

إن تحول الإنسان من تفكيره البدائي إلى التفكير الفلسفي اكسبه قدرة على مناقشة مقولات الوجود والإنسان بوصفها أهم ما يمس حياته.. فقد عدت محاولة أفلاطون التوفيقية بين المثال والواقع نموذجاً مقترباً بالمثالي الماهوي على العكس من أرسطو الذي اقترب من المادية..

ولان الفلسفة بشقيها (المادي والمثالي) هي الجذر التأسيسي الأول في الجهد الفلسفي الإنساني فقد عادت إليهما جميع الفلسفات اللاحقة منذ المثالية المحدثة على يد ديكارت وحتى الوجودية لدى هيدجر وسارتر.. إلا إن هذا الطريق وصل إلى طريق مسدود في نهاية القرن الـ ١٩ وبداية القرن الـ٢٠ مما دعا (هوسرل) إلى العودة للجذور والأشياء الأولى ضمن منهج توفيقي يأخذ من أفلاطون وأرسطو وديكارت ولايبنتز ليعيد صياغة منهجه الظاهراتي في ضوء تطوير مقولات سابقيه.. ومن ذلك انطلق د. جواد الزيدي في كتابه عن مظاهراتية الرسم الحديث وقسم ذلك إلى أربعة فصول إضافة إلى سطور عدة حدد فيها المصطلحات ومعناها الواردة في الكتاب مثلاً الظاهراتية التي يقول عنها هي مبدأ فلسفي ينكر معرفة الشيء لكنه لا ينكر وجوده خارج حدود عالم الظاهرة محدداً مدى المعرفة غالى الموضوعات الممكنة للإدراك الحسي.. وفي رأي آخر عن معنى الظاهراتية يقول إنها علم الظاهرة الذي يميز بين علم الوجود (الانطولوجيا) حسب ادموند هوسرل الوصف العلمي للوعي وقصدية الأشياء في الوجود الخالص مؤجلاً التأكيد على وجودها قاصداً الوعي.. وفي مكان آخر يعرفها المؤلف بأنها كل واقعة يمكن إدراكها بالحواس والتجربة، كما يناقش تعاريف أخرى مثل القصدية والرد الظاهراتي وتعليق الحكم والماهية والرد الصوري الماهوي الذي يعني إدراك الصور العقلية والماهيات الحقيقية، كما تظهر حية في الشعور.

في الفصل الأول الذي منحه المؤلف عنوان (المرجعية الفلسفية للظاهراتية) يتناول فيه محاولات (هوسرل) عندما تبنى عملية التوفيق بين الفكر والعالم عن طريق وصف البنى العليا للوعي الإنساني في وقت كان الفكر الإنساني يمر بأزمة حادة بسبب حلول الآلة بدل الإنسان.. وبذلك أراد (هوسرل) أن يجعل من الظاهراتية علماً كلياً ويقينياً أو علماً للماهيات يمد العلوم بأساس تقوم عليه أي بمعنى تحقيق اتصالنا بالعالم وإقامة جسر بيننا وبينه متجاوزة الثنائية التقليدية (الذات والموضوع) لتعتمد فكرة قصدية الشعور في العمل والأشياء والموجودات.

كما عدها هوسرل بمثابة تطوير للفلسفة اليونانية حين قال: (الفينومنولوجيا) انبثقت عن الأفكار القديمة للفلسفة اليونانية التي ظلت في أشكال عدة إلى وقتنا الراهن ويقصد هنا أفلاطون وأرسطو.. كذلك يحدد أسماء أخرى للمرجعية الفلسفية للظاهراتية في الفلسفة المثالية المحدثة مثل ديكارت ولايبنتز وايمانوئيل كانت وهيغل وكروتشه وبرغسون.

في الفصل الثاني (الظاهراتية النظرية الجمالية) يناقش فيها (د. الزيدي) الكثير من مفاهيم منظري الجمالية التي ذكرها رواد هذا العلم أو النظرية ومنهم (هوسرل) و(مارتن هيدجر) و(رومان انجاردن) و(غاستون باشلار) و(سارتر) و(ميرلوبونتي).

وفي الفصل الثالث (الظاهراتية والرسم الحديث – جدل الشكل – جدل المعنى) يؤكد فيه المؤلف على إن الفن الرومانسي فتح الباب لسلطة الخيال والذات وإمكانية الإطاحة بالثوابت والنظم التي كان يدين بها الفن الكلاسيكي وعصر النهضة ما جعل حركات الرسم الحديث تقتفي هذا الأثر في إيجاد نظامها البصري طبقاً للآليات تحركها رؤى ومرجعيات فكرية خاصة بأي من هذه الحركات.. ومن ابرز التيارات التي حققت هذا الجانب الانطباعية والتعبيرية والتكعيبية والتجريدية والاغائية والسوريالية.

أما الفصل الرابع (تحليل ظاهراتي لنماذج الرسم الحديث)، حيث اخذ المؤلف نموذجاً في تحليله للظاهراتية والنماذج هي لوحات مهمة لرسامين عالميين منها (لوحة الشقائق لكلودمونيه) ولوحة (الجسر على كوربيفوا) لجورج سورا و(طاحونة غاليت لاوغست رينوار) و(قوارب على الساحل لفان كوخ و(امرأة وماندولين) لجورج نراك و(حياة ساكنة) لبيكاسو.

وقد اعتمد المؤلف في كتابة على ١٢٧ مصدراً بحثياً ومؤلفاً إلى جانب دوريات ومجلات إضافة إلى مصادر باللغة الإنكليزية.

كذلك ثبت صوراً للنماذج أو اللوحات التي ناقشها في الفصل الرابع ثبتها في نهاية الكتاب الذي يعد اليوم مصدراً مهماً لـ (فينومينولوجيا الخطاب البصري) في الأقل لفناني وطلبة الفن التشكيلي في العراق.

مكتبة أميركية تعلن نتيجة استفتاء أفضل مئة رواية

تصدرت رواية "يوليسيس" لجيمس جويس قائمة أفضل ١٠٠ رواية في العالم وذلك في نتيجة استفتاء الموقع الأدبي الشهير modernlibrary، وتضم القائمة الروايات التي وصفت بكونها مؤثرة وكانت منعطفا في مسيرة الرواية، وظلت في ذاكرة قرائها زمناً طويلاً.

وبحسب الزميل محمد خضر بصحيفة "الاتحاد" الإماراتية وصفت رواية جيمس جويس بأنها أعظم رواية في القرن العشرين، كما ضمت القائمة روايتان لجورج أورويل وهما "مزرعة الحيوان" و"١٩٨٤"، والكثير من روايات هنري جيمس مثل "أجنحة الحمامة".

وجاءت "البؤساء" لفيكتور هوجو، و"المقامر" لديستوفسكي في مرتبة متقدمة إلى جانب "ذهب مع الريح" لمارجريت ميتشل، و"الغثيان" لسارتر، ورواية "الزنابق السوداء" لطاغور، وعلى مستوى الوطن العربي جاءت رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ، ومن النتائج المؤسفة ترشيح قراء آسيويين روايتين لسلمان رشدي هما "آيات شيطانية" المسيئة للإسلام و"أطفال منتصف الليل".

وضمت القائمة كذلك أسماء عدد من أشهر الروائيين العالميين مثل الكاتب الإنكليزي ألدوس هكسلي اشتهر بكتابة الروايات والقصص القصيرة وسيناريوهات الأفلام، ومن رواياته التي رشحت "الجزيرة" و"العالم الطريف" و"الكرم الأصفر"، كذلك روبرت غريفز وهو أحد أبرز شعراء الحرب البريطانيين حيث أشعاره عن الميثولوجيا اليونانية وصراع خط النار الأول وطدت اسمه في التاريخ الأدبي ومن رواياته في القائمة "أنا كلوديوسن".

احتلت روايات الروائية الإنكليزية فرجينيا وولف مكانة متقدمة في القائمة بروايات مثل "غرفة جاكوب" و"الأمواج" و"الليل والنهار" ووصفت بأنها الروائية المرأة الأكثر تأثيرا ومحبة بين قرائها، وجاءت رواية "سيد الذباب" للبريطاني الروائي والشاعر وكاتب المقالات ويليام غولدينغ والتي ترجمت لعدة لغات على مستوى العالم.

كذلك ضمت القائمة أعمال الروائي الشهير آرنست هيمنجواي مثل "وداعا للسلاح" و"لمن تقرع الأجراس" وروايته الشهيرة "العجوز والبحر"، ومن روسيا الروائي فلاديمير نابوكوف ومن أشهر رواياته "دعوة إلى قطع الرأس" و"حياة سيبستيان نايت الحقيقية" ورائعته "لوليتا".

وجاء بالقائمة أيضاً الأمريكي الذي وصف بالمؤلف الأسطوري دينار سالينغر في رواياته "الماسك في راي"، سومرست موم أشهر كتّاب بداية القرن العشرين لكن روايته "عبودية الإنسان" كانت الأبرز في القائمة من بين أعماله، والأمريكي وليام فوكنر بروايتيه "أبشلوم أبشلوم" و"الصخب و العنف".

كما جاء الروائي الترينداد ف. س. نايبول بروايته الشهيرة "منحنى النهر"، وكذلك الروائي غراهام غرين برواية "القنصل الفخري" التي وصفت بأنها حزينة ومحبوكة، وروايته "الموت للمرة الثانية"، وتضمنت القائمة روايتين للبولندي جوزيف كونراد

حتى الصمت له نهاية

سنواتي الست في الأسر داخل أدغال كولومبيا

انغريد بيتانكورت

ترجمة: عبد الخالق علي

في كتاب (بلد الرهائن) الذي شارك في تأليفه (كارين هايز) و (فكتوريا بروس) و (جورج انريك بوتيرو) يقدم المؤلفون آراء متضاربة و يتحدثون عن " تنظيم عقود زواج بين القادة و المجندات الشابات " ، لكن يبدو أن الأيام الطويلة التي قضتها الآنسة بيتانكورت في المراقبة الحذرة تناقض هذا المفهوم خاصة العلاقات بين القادة الذكور كبار السن و بين المجندات الشابات . تقول الكاتبة " في القوات المسلحة الثورية الكولومبية كان هناك استنكار لرفض المجندات في التودد للقائد ، كان على الفتاة أن تثبت حسن الرفقة و الروح الثورية و كان المطلوب من النساء ذوات الزي الموحد التخفيف من الرغبات الجنسية لأخوانهن في السلاح، لذا فقد ترفض الفتاة مرة أو مرتين لكن ليس لثلاث مرات و إلا فإنها ستتعرض للعقاب بسبب افتقارها للوحدة الثورية ."

يبدو أن كتاب (بلد الرهائن) يستند الى أرضية ثابتة عندما يصف أن حكومات الولايات المتحدة و كولومبيا و عوائل الرهائن الاميركان و متعاقدي الدفاع المستخدمين لديهم كانت لهم غايات متقاطعة ، الدروس المستنبطة يمكن أن تنطبق على أفغانستان و العراق و أماكن أخرى ، في الحاضر و المستقبل ، لأن واشنطن تحيل تموين موارد العمليات الحربية إلى متعاقدين أهليين .

في تموز ٢٠٠٨ ، عندما أدركت الآنسة بيتانكورت صعوبة موقفها ، جاءتها الحرية أخيرا ; حيث قام فريق عسكري كولومبي متنكرا بصفة " بعثة إنسانية دولية " بخداع المسلحين من أجل تسليم الآنسة بيتانكورت و الاميركان الثلاثة إضافة إلى أحد عشر آخرين من الرهائن الكولومبيين بعضهم قضى قرابة العشر سنوات في الأسر .

قرار الجيش برسم الصلبان الحمر على الهليكوبتر التي استخدمت في عملية الإنقاذ ، تعرّض للانتقاد من قبل مجموعات حقوق الإنسان ، إلا أن الآنسة بيتانكورت و غيرها كانوا راضين عنه، تقول و هي تستذكر اللحظة التي تحررت فيها " فتحت عيني على عالم آخر ، لقد جئت توا إلى الحياة ، إني اشعر بسكينة تغمرني " .

يقول (لاري روذر) من التايمز : وقعت السياسية الكولومبية من أصل فرنسي الآنسة بيتانكورت رهينة ، في شباط ٢٠٠٢ ، بأيدي القوات المسلحة الثورية الكولومبية – و هي مجموعة مسلحين من الجناح اليساري تعيش على تجارة الكوكايين و الخطف – و صارت مادة ثمينة للمساومة في الحرب التي دامت عقودا بين هذه المجموعة و الحكومة الكولومبية ، و لكونها من النخبة في البلاد فقد تمت معاملتها بقسوة و احتقار من قبل محتجزيها و اغلبهم من الشباب القرويين الفقراء .

يبدو أن الآنسة بيتانكورت – التي تبلغ الآن الثامنة و الأربعين من العمر – بدأت بكتابة تجربتها القاسية حيث تصف الروتين اليومي المهين المحبط للفكر الذي تعرضت له و محاولاتها للفرار و العقوبة التي وقعت عليها بعد فشل تلك المحاولات ، تتكدس تفاصيل الخوف و الجوع و المرض و الإساءة و اليأس و المعاناة الجسدية في أكثر من ٥٢٨ صفحة ، تتحدث عن نقلها من مكان إلى آخر في إحدى المرات : " كنت اشعر بالعطش و الجوع و البرد ، و تعرضت قدماي للتلف بسبب البثور التي كانت تنفجر و تلتصق بجورابي المبلل ، كانت البراغيث تلسعني من رأسي حتى قدمي . لم أكن أرى لكني كنت أحس بها تتطاير على كل جسدي ، التصق الطين بأصابعي و داخل أظفاري ما أدى إلى تورمها و إصابة جلدي بالتشقق ، كنت أنزف لكني لم أجرؤ على التشكي من أوجاعي". عند اختطافها كانت الآنسة بيتانكورت هي المرشحة لرئاسة (حزب الأوكسجين الأخضر) و يبدو أنها خلال فترة أسرها قد حافظت على حساسيتها تجاه البيئة المحيطة بها . حتى أثناء سيرها مقيدة بالأغلال عبر أدغال الأمازون – أكثر الأماكن وحشة على الأرض – كان الجمال القاسي المحيط بها يدفعها إلى الشعر; تقول " في ليالي القمر الجديد تنزل تعويذة على الغابة في ذلك الظلام المطبق ، آلآف النجوم تنير الأرض كما لو أن السماء قد انتشرت على الأرض " . ثم تصف كيف إنها " تمد يدها تحت شبكة البعوض و تلتقط نثار الذهب الفسفوري المبثوث على الأرض ، فتكتشف أنها أشياء دنيوية يتلاشى ضوؤها الخرافي ، فتعيدها إلى الأرض لتستعيد قوتها و تضيء من جديد " .

إن كتاب (حتى الصمت له نهاية) المأخوذ عنوانه من

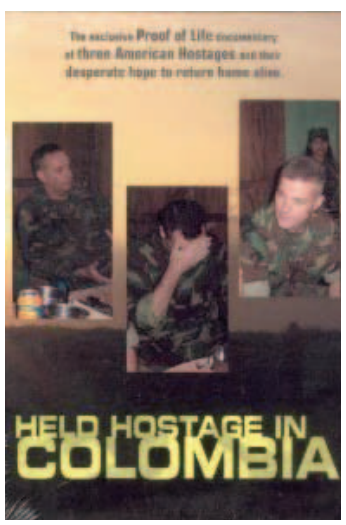

إحدى قصائد بابلو نيرودا " يشدّ القارئ بسبب صور الأسر التي تخلع القلب ، و ليس هذا فقط و إنما بسبب الاستبصار النفسي الحاد و المفيد الذي يعرضه .

أثبتت الآنسة بيتانكورت ، و هي في الأسر ، لباقتها في تحليل السلوك الإنساني : الألعاب الفكرية الموهنة للعقل التي كان الرهائن يلعبونها مع بعضهم بالإضافة إلى الإستراتيجيات التي استخدمتها على أمل الحفاظ على القليل من الكرامة و إبعاد أعدائها المحاربين عنها . كتبت تقول " عندما كنت اسمع المسلحين يشيرون إلينا بكلمات مثل (شحنة) أو (رزمة) كان جسمي يرتعش ، إنها ليست مجرد تعابير و إنما الغاية منها التقليل من شأننا ، إذ كان من السهل عليهم إطلاق النار على شحنة من البضائع ، أسهل من أن يطلقوها على إنسان " .

من الواضح إنها لم تستطع أن تعرف ما كان يدور في العالم الخارجي خلال سنوات أسرها إلا إن محاولة إعادة تركيب تلك الصورة ستساعد القارئ على فهم الأفعال غير المنطقية و الممارسات السادية للقوات المسلحة الثورية الكولومبية .

في كتاب (بلد الرهائن) تظهر الآنسة بيتانكورت أيضا كشخصية مركزية إلا إن الكتاب يركز على الصراع الأوسع للمسلحين و الذي ابتليت به كولومبيا ، كما يركز على المحاولات الأميركية للقضاء على هذه المجموعات من خلال ما يسميه الكتاب " بالحرب الفاشلة على المخدرات " ، إلا إن صورتها في ذلك الكتاب تبدو أقل بطولة مع وجود بعض الأشخاص الآخرين مثل الفيلسوف الفرنسي الذي كان معها حين اختطافها و الذي يتشكى من أنها كانت " متغطرسة جدا و تصعب مرافقتها " .

عن النيويورك تايمز

ابنة ويليام غولدنغ تكشف جانبه " الأكثر عتمة" في كتاب جديد

أطفال العشاق يتامى ... هكذا يقول القول المأثور ، وللربح من ذلك لأجل عنوان كتابها فإن مذكراتها الوشيكة – ابنة ويليام غولدنغ (جودي كارفر)- محددة لتظهر أن الحياة بالنسبة لأطفال المؤلفين المشهورين يمكن أن تكون صعبة كصعوبة حياة آبائهم .
وبوصف الكتاب بأنه "حوار بين حياتي وحياته" تكون كتابة المذكرات أمرا كانت كارفر (65 عاماً) تفكر فيه ملياً وتجمع الملاحظات وتدون الذكريات وذلك منذ وفاة والدها عام 1993 ، وستقوم دار فيبر آند فيبر بنشر الكتاب في شهر أيار ، حيث يميز العام المقبل الذكرى المئوية لولادة والدها الفائز بجائزة نوبل مع مؤتمر وإصدارات بالذكرى المئوية من رواياته وافتتاح أرشيف المراسلات بين غولدنغ ومحرر أعماله في دار فيبر لفترة طويلة تشارلس مونتيث – الذي التقط رواية (سيد الذباب) من كومة النفايات.

الكتاب: اطفال العشاق
الكاتبة : جودي كارفر
ترجمة : هاجر العاني

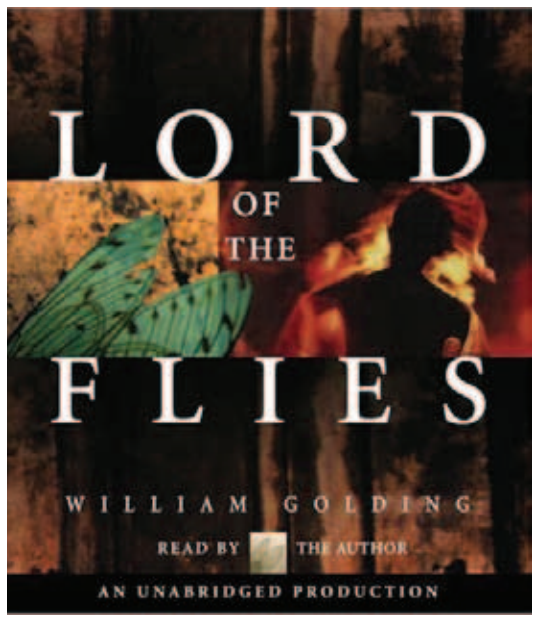

وتقول الكاتبة لصحيفة الغارديان "العنوان (أطفال العشاق) هو جزء من مثل سائر يقول : "أطفال العشاق يتامى"
وأفترض في الواقع إن المقصود بذلك أن يكون إشارة على أن آباءنا كانوا لباساً لبعضهم البعض ولأنفسهم ويتجلى ذلك في الكتاب . هل أنا منصفة ؟ لا اعلم . هل أن الأطفال منصفون على الإطلاق بخصوص والديهم ؟ يعلم الله إنني آمل أن لا يكتب أولادي سيرة عني أبدا".
ومبدع واحدة من أكثر صور الطفولة انتباهاً بشكل مرهف الملاحظة في روايته (سيد الذباب) كان غولدنغ عطوفاً للغاية من أوجه كثيرة ومتفهماً للغاية وعذباً للغاية كأب كما تقول كارفر وتضيف " ومن أوجه كثيرة كان شخصاً دافئاً للغاية ومسلياً بشكل رائع ، والغريب أن لا احد يصدق ذلك – إنهم يعتقدون انه كان مشؤوماً وكئيباً ".
وتقول كان هناك أيضا "جانب مؤلم" بالنسبة لتنشئتها وتنشئة شقيقها ديفيد غولدنغ وهو أمر ستفصله في المذكرات ، كلانا أنا وشقيقي كنا نواجه معضلات تتنامى ، ومن المحزن جداً أن شقيقي الآن مصاب بمرض عقلي على الرغم من انه صريح بالكامل بخصوصه ، ففي حين إنني لا استطيع القول إن والديّ كانا سبب ذلك يكون ذلك امراً يتطلب حذراً ، وأنا واثقة من إنهما كانا يتساءلان طوال حياتهما إن كانا فاعلين أم إنهما جعلا الأمور أسوأ أم أفضل أم لم يحدثا فرقاً ، وعندما كنت أنمو حدث لي انهيار ، وأنا متينة الآن إلى ابعد حد ولكن هذا السبب وراء تسميته (أطفال العشاق) ، ولم يكن هناك في الواقع الكثير من المجال لنا نحن الاثنين ، ولا اشعر بأننا أخذنا كفايتنا منهما".
ولكن في طارئ عائلي كان والداها . "تخليا عن كل شيء – وكان أبي يقول "انه كتاب حقير فحسب" فقد كان دائماً يريدنا أن نشعر بان البشر أهم بكثير جداً من أي شيء آخر – وذلك لم يبدُ دائماً بالطريقة التي تمت تربيتنا بها ، أشعر حقاً إن ثمة صعوبة كبرى هناك بالطريقة التي تمت تربيتنا بها ، وقد أثرت الحرب تأثيراً كبيراً في أبي ، وكنا ندرك بأن الحرب كانت قد فعلت شيئاً به وذلك أثّر في طفولتنا أيضا " كما تقول الكاتبة . وكان لدى غولدنغ جانب أكثر عتمة ، "شعور بازدراء الذات تأتّى من فترة سابقة لذلك ، وأحيانا كان يتم التعامل مع ذلك بشكل مسلّ بدعابات تُنقص من قدر الذات ولكنه أحيانا كان امرأ أكثر عتمة لم يستطع أن يتعايش معه".
وتقول كارفر " اعرف انه أشار إلى نفسه على انه مسخ ، وأذكره بين الفينة والأخرى يتصرف تصرفاً سيئاً جداً بكونه فظاً لكن ذلك كان امرأ نادراً جداً وكان من المعتاد أن يحتسي الكثير من الخمر ، فقد كان سكيراً مسرفاً في نوبات ، وكان غالباً ما يسعد بعدم احتساء الخمر البتة ، لقد كان يعيش حالة أو أخرى ".
وعند تذكرها لنزهة على الأقدام مع والدها عندما كانت طفلة حينما كانت تثرثر له تقول كارفر انه اخبرها أن لا تتكلم لأنه كان يحاول أن يتأمل ، "ظهر في النهاية انه كان يفكر في (بنتشر مارتن) وهي رواية رائعة بالغة التعقيد . استطيع أن أرى القصد الآن ولكنني في حينها تألمت ، فقابليته على التركيز كانت حتماً استثنائية".
وعندما شرعت المؤلفة في كتابها وجدت أنه كان يشرد ليقترب أكثر مما ينبغي تجاه سيرة لوالدها وهو أمر شعرت بأنها اقرب إلى والدها من أن تكتبه ، وفي آخر الأمر طلبت العائلة من جون كاري أن يكتب السيرة وتم نشرها العام الماضي استجابة للراي العام ، وعلى الرغم من العناوين الصحفية الرئيسية التي أحاطت نشر الكتاب والتي تركز على اعتراف غولدنغ في مذكرات غير منشورة بأنه "حاول محاولة خرقاء اغتصاب " فتاة في الـ ١٥ من عمرها عندما كان تلميذاً تقول كارفر إنها " لم تكن لتطلب أفضل من ذلك على الإطلاق".
وتقول أن جيل والدها " لم يكن متحرراً تقريباً من الأغلال كما كانوا يرغبون إن يعتقدوا ، فقد شعر بالذنب الشديد ليس فقط بشأن الفتاة التي كان يفترض انه كان سيمارس معها الجنس أو تقريباً جنس أو بالأحرى جنس غير متمدن بل كذلك بشأن الفتاة التي كان مخطوباً لها [قبل اقترانه بوالدة كارفر] ، ولم يشعر شعوراً ايجابياً تجاه الجنس إلى أن التقى بوالدتي ووقع في الحب . قبل ذلك وحتى بعده في استعادة الماضي وتأمله كان الأمر موضوعاً عسيراً".
وقد وصف جوليان لوس الكتاب – وهو محرر فيبر الذي يعالج (أطفال العشاق) – بأنه "مذكرات عائلية قوية وأحياناً مؤلمة .. لافتة للنظر ومكتوبة بشكل جميل بحيث أنها قد تحظى بالكثير من القراء حتى ولو لم تكن العائلة موضوع البحث هي عائلة غولدنغ " وأضاف بأنها قد لا تكون العينة الأخيرة من النشر عن عشيرة غولدنغ .
وقد خلّف ويليام غولدنغ من بعده " كمية كبيرة" من المادة غير المنشورة ، من يوميات إلى روايات حيث تقول كارفر " المكان متخم بالورق ، وفي الوقت الحاضر لا توجد أية نيات معينة [للنشر] ، وأحب أن أرى بعض اليوميات تظهر للعيان ، وثمة رواية أو اثنتان كاملتان من أوائل الروايات وقد وصفهما لي – لم يظن إنهما تعنيان الكثير حيث قال إن أحداهما كانت من السوء بمكان بحيث إنها حتى 'لا تحوي أي جنس أو عنف' ، ثم كانت هناك في ما بعد مواد غير منشورة وأحد أجزائها وهو عبارة عن وصف لنوع من شكل هرقل الذي هو في الحقيقة مسخ . سيتعين علينا أن نرى ".

عن الغارديان

آفـــــــــاق

كتب قديمة مستعملة

سعد محمد رحيم

هل تشبه حال الكتب المستعملة حال الملابس المستعملة (البالات)؟. في جيوب الملابس المستعملة قد تجد قصاصات ورق عليها ملاحظات بلغات غريبة. وأحياناً تشم في قماشها روائح غبار مدن بعيدة، وعرق أناس ربما يكونون قد رحلوا عن عالمنا منذ سنين، وعطور عشّاق شابت رؤوسهم الآن. قد تستنشق في قميص رجالي بقايا عطر امرأة لا تدري من أي البلاد هي. ولك أن تتخيل عمرها وطبيعة شخصيتها، ملامحها تسريحة شعرها وطولها.. في كل قطعة ملابس مستعملة يحضر شخص ما، لن تتعرف عليه أبداً، لكنك قد تعرف عنه بضعة أشياء.
وأيضاً، يثير الكتاب القديم المستعمل الخيال.. يجعلك تطل على تفاصيل يتهيأ لك أنها حدثت فعلاً لمن كان، في وقت ما، يمتلك ذلك الكتاب. وبذا فإن للكتب القديمة المستعملة سير حياتها الخاصة، وهي سير مرمّزة في الغالب.. إنها مسكونة بالأطراس. مملوءة بشفرات حيوات من اقتنوها وقرأوها ودونوا هوامشهم على حوافها وفراغاتها.. تركوا بصماتهم وشيئاً من أنفاسهم على جلودها وبين سطورها. وبذا فإن الكتاب القديم المستعمل يقترح، في الأقل، قراءتين؛ قراءة أولى لمحتوى النص، وقراءة ثانية لآثار القارئ السابق (أو القراء السابقين) للكتاب.. إن استهوى كتاب مستعمل قارئاً فضولياً فإن عليه أن يكون سيميائياً بطريقة ما، يتقن كيفية تعقب آثار أسلافه من القراء.
تكتشف عبر ملاحظة مكتوبة، بالقلم الرصاص، أو خط دقيق متعرج تحت عبارة، شيئاً من مزاج ذلك القارئ المجهول.. شيئاً من طريقة تفكيره، ربما إيديولوجيته التي يعتنقها والاتجاه السياسي الذي ينتمي إليه.. تدرك إن كان قارئاً ذكياً أو لا. أكان يتحلى، ساعة القراءة، بالهدوء أم كان غاضباً.. مستمتعاً أو برماً أو ضجراً؟.
بين طيات كل كتاب قديم مستعمل كتاب آخر يحمل إشارات لا تعد تنبئك عن شخصية من قرأه. حتى الكتاب الفارغ من أية إشارة ظاهرة له إيحاءاته السرية.. تعرف أن هذه النسخة من الكتاب تداولتها أياد كثيرة.. الغلاف المتغضن والأوراق التي بليت والحواف المثلومة والكلمات والإشارات التي كتبت والصور التي رُسمت.. وليس من الغريب أن تكون هناك شخابيط أطفال عبثوا بأقلامهم على بعض الصفحات وخرّبوا سطورها.
يعبِّر العاشق، حامل الكتاب، عن يوم جميل قضاه مع حبيبته بجملة شعرية دافئة يخطّها على الصفحة الأخيرة.. يعكس القارئ المهموم أو المحبط مشاعره برسم أشكال غامضة، خطوطها وزواياها حادة، على الجلد الداخلي.. وغالباً ما تجد رقم هاتف شخص مجهول، حسابات ميزانية عائلة، ملاحظة لتذكّر موعد هام ، وردة يابسة قدّمها شاب، في يوم بعيد، لفتاة. تعثر على ورقة وصفة طبية، بطاقة سفر إلى البصرة أو الموصل بالقطار، أو إحدى بطاقات مصلحة نقل الركاب، تعود لسبعينيات القرن المنصرم فيها عبارة (درجة أولى ١٥ فلس).. الخ.
تُفاجأ بتوقيعات مؤلفين في أعلى الصفحة الأولى لكتبهم وكلمات إهداءاتهم لأصدقائهم أو لقراء عابرين.. تصدمك واقعة أن يكون كتاب مهدى من كاتب معروف لآخر ما زال على قيد الحياة بين أكوام الكتب في سوق المتنبي. وتتساءل إن كان صاحبنا المهدى إليه قد باع الكتاب/ الهدية، أو أن أحدهم استعاره منه وقام ببيعه. (لا تستغربوا، أعرف قصصاً من هذا القبيل).

يفقد الكتاب براءته الأولى وعذريته مع القراءة، وبهذا يكتسب شرف وجوده.. إن قيمته تكبر كلما وهب نفسه بسخاء لقرائه. وكلما خلّف أولئك القراء آثاراً أكثر على جسده دلّ ذلك على عِظم غوايته وقوة إغرائه، كذلك على رفعة مكانته، على درجة الاحترام العالية التي حظي ويحظى بها.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

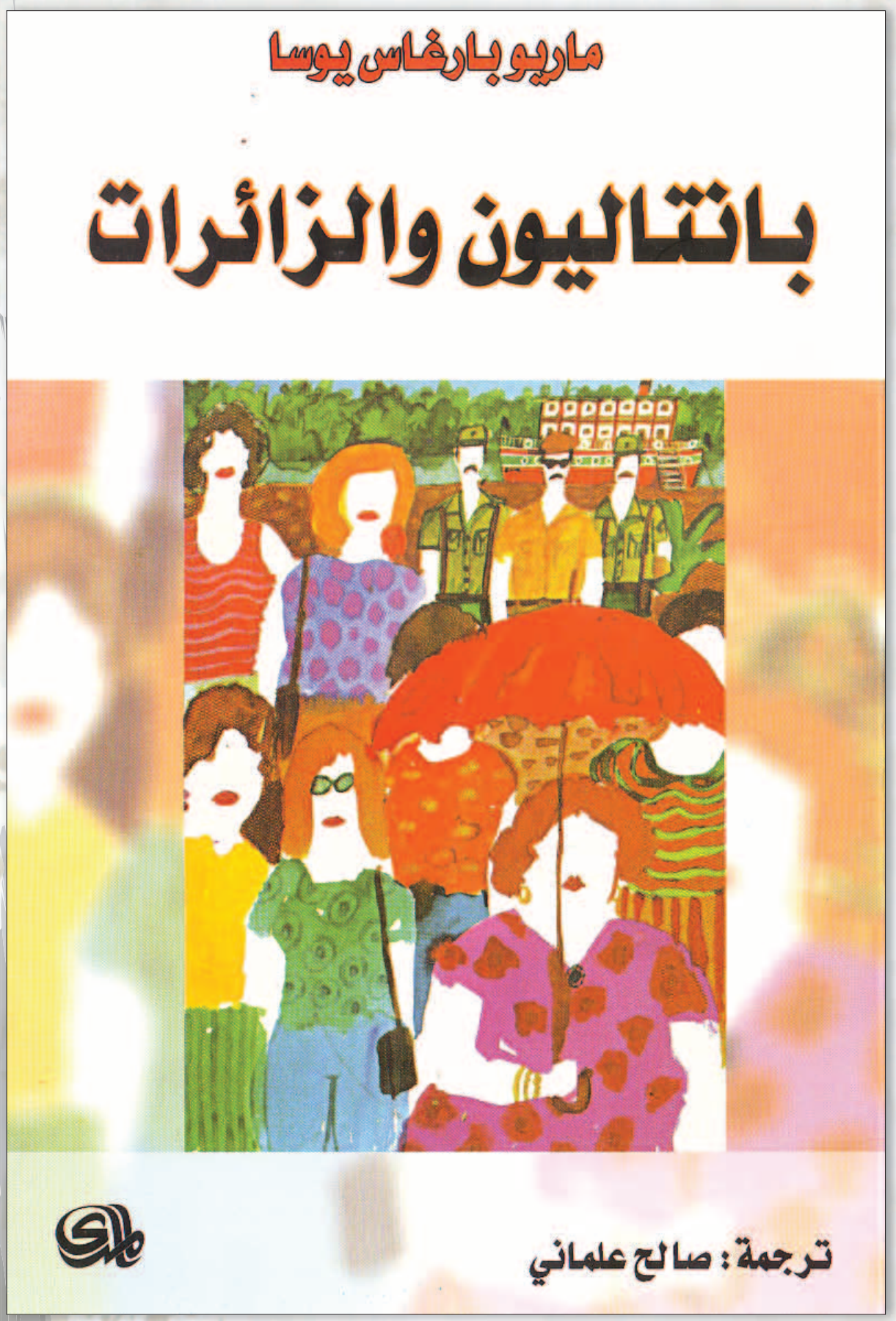

بعد تلقي الجيش البيروي شكاوى كثيرة حول اعتداءات الجنود في مناطق الأدغال النائية على نساء الفلاحين وبناتهم، تجد القيادة العسكرية الحل في تأسيس خدمة زائرات تتكفل بتوفير المتعة للجنود، فيكلف النقيب حديث الترقية بانتاليون بانتوخا بتأسيس خدمة دعارة للقوات المسلحة، ولأن بانتوخا من أشد ضباط الشؤون الإدارية انضباطاً وفعالية وتحملٍ للمسؤولية، فإن ما يحققه يفوق كل التوقعات.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار
الاخراج الفني | مصطفى جعفر
التصحيح اللغوي | محمد حنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون